الداعية الناجحة

الشيخ أحمد القطان



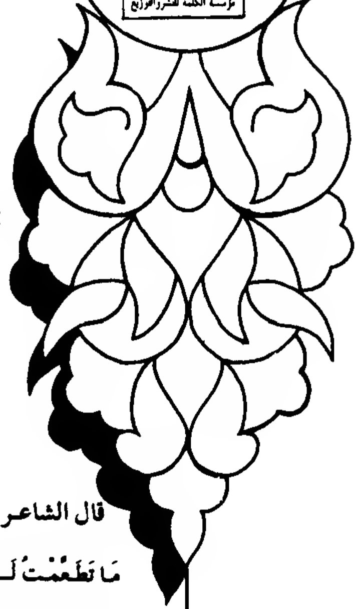
مؤسسة الكلمة
للنشر والتوزيع
(٣٦)



قال الله تعالى :

﴿ مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ .

(سورة إبراهيم / آية : ٢٤)



قال رسول الله ﷺ :

«الكلمة الطيبة صدقة».

(رواه البخاري ومسلم)

قال الشاعر :

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ العَيْشِ .. حَتَّى صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَلِلْكِتَابِ جَلِيسَا

لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ عِنْدِي مِنَ .. العِلْمِ فَلا تَبْتَغِي سِوَاهُ أَنِيسَا

* * *

الطبعة الثانية

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

تلفون: ٤٨٤٥٥٥٩/ ٤٨٤٦٦٦٩/ ٤٨٣٨٦٨٣ فاكس: ٤٨٣٨٦٨٤ وكذلك ٥٣٨٢٢٣٦

تلكس ٢٢٤٣٧ العومي ص.ب. : ٦٦٥٢٠ بيان 43756 الكويت

Tel: 4845559/4846669/4838483 Fax: 4838684

Telex: 22437 RH. P.O.Box: 66520 Bayan Kuwait

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد الأمين محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فهذه رسالة خفيف حملها عميق معناها ثقيل مبناها، حملت بين أسطرها توجيهات دعوية وليدة معاناة عملية، تُقعد وتُرسخ مكانة المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله، ولم لا والنساء في الإسلام شقائق الرجال، اهتم بهن كأفضل ما يكون من حيث البيان للحقوق والواجبات مع التربية والتكوين والبناء وذلك من خلال منهج علمي متكامل مُوافق للفطرة متناسق مع ذرات الكون، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ

رَقِيبًا ۝ ﴾[1]، فهو منهج لا يندفع مع التيار في مسايرة الركب البشري حيث اتجه وسار، بل يوجه العالم والمجتمع والمدينة، ليفرض على البشرية اتجاهه، ويُملي عليها إرادته، فمقامهُ في الحياة مقام القيادة والإرشاد والتوجيه، ومن خلال هذا المنهج خرجت لنا المرأة المجاهدة والمرأة الأم والمربية والمرأة العالمة، المرأة المحترمة لإنسانيتها المعطية لمجتمعها عناصر الرقي والبناء، فكانت بحق مدرسة تخرج منها رجال سادوا العالم في يوم ما، لهذا الأمر ولخطورة الدور الإنتاجي الذي تؤديه المرأة إذا التزمت بمنهج ربها، كانت هذه الرسالة وغيرها ضرورية لمكتبة المرأة المسلمة.

نعم فعندما يغيب الوعي، وتُهمل المرأة ويُدار لها ظهر المجن في عملية التوجيه والبناء هنا ستُسيطر على المجتمع روح الجاهلية، فيتعفن الضمير وتتأسن الروح وتختل القيم والمقاييس، ويسود الظلم، وأمثلة ذلك في الواقع القديم والحديث لا حصر لها[2]، وحتى يكون الدفع ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ

---

(١) سورة النساء: الآية ١.

(٢) انظر الملل والنحل للشهرستاني ١/ ٨٦، تاريخ الطبري ٢/ ٨٨.

ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾.

حتى ينتشر النور في العالم كان لا بد من وقفة توجيه للمرأة المسلمة من قبل رجالات الدعوة لتتكون من مجتمع النساء المرأة العالمة والفقيهة والمربية والمنظرة والمؤصلة على أن يكون ذلك على مرأى ومسمع من أهل العلم والعمل.

ومساهمة في تحقيق النور في أوساط المسلمات قام الأخ الفاضل الشيخ أحمد القطان ليُساهم بلسانه وقلمه، فكانت الأشرطة التي ملأت مكتبة السمعيات، والكتابات التي زينت رفوف المكتبات، فكان من مجموعها نفع كبير بفضل من الله ومنة، واليوم في هذه الرسالة يُسَّطر قواعد حساناً للساعين في طريق الإحسان للنساء المنافسات للحوريات الحسان وهي شذرات قلم تحتاج إلى بيان يزيد المبنى ليتضح المعنى، وقد عمد الشيخ حفظه الله للاختصار لتكون الرسالة متناً في الدعوة يُحفظ ومن حفظ المتون نال الفنون، ثم ليدفع طالبات العلم للبحث في أمهات الكتب من التفسير وشروح الحديث في دراستها وتدريسها لأخواتها.

وفي الختام نسأل الله أن يُجزي كل من يساهم في دفع

عجلة الدعوة إلى الأمام ويُعينه في ذلك على الدوام، كما نود أن نبين أن ما ذكر من قواعد هي أمور اجتهادية استنباطية، فما كان منها صواباً فمن الله سبحانه، وما كان خلاف ذلك فصاحبه مأجور والخطأ مردود.

والحمد لله رب العالمين.

كتبه

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

الحادي والعشرين من رجب سنة ١٤٠٩

مقدّمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحابته وجميع من والاه، وبعد.

فالدعوة إلى الله تعالىٰ واجب في عنق كل مسلم لا يعفىٰ منها، إلا من سقط عنه التكليف، فكل مسلم مطالب أن يدعو إلى الله تعالىٰ علىٰ قدر استطاعته وما آتاه الله تعالىٰ من علم ومعرفة.

ولا شك أنّ الناس يتفاوتون في ذلك، وتختلف مراتبهم وقدراتهم، وانطلاق ونجاح كل الدعوة مرتبط بالدعاة سلباً وإيجاباً، ذلك أنّ من طبيعة الدين الإسلامي أنه إنما ينهض بجهد البشر، وينطلق بهم بمقدار ما يبذلون في سبيله من جهد وعناية، لقد قضىٰ الله تعالىٰ أن تكون هذه هي طبيعة الإسلام، لأنه دين الحياة، والحياة جهد وعمل فلا ينالها الكسالىٰ ولا الخاملون.

ومن هنا حرصنا على بيان صفات الداعية الناجحة

مستدلين على كل صفة بما يدل عليها، أو يشير إليها من كتاب الله تعالىٰ وسنّة المصطفىٰ ﷺ وإننا إذ نتقدّم بها إلى قرائنا الأعزّاء دعاة وداعيات ليحدونا الأمل أن تبقىٰ الراية مرفوعة والقافلة منطلقة، والدعوة تشق طريقها رغم الشدائد والمحن، وإنا لنأمل من قرائنا موافاتنا بملاحظاتهم وخواطرهم التي تسنح لهم أثناء قراءتها لنفيد منها في طبعات قادمات فإن ما قدمناه إنما هو جهد بشري فيه ضعف البشر وعجزهم فرحم الله امرأ أهدىٰ إلينا ما يفيدنا ويفيد دعوتنا والحمد لله ربّ العالمين.

أحمد القطان

القسم الأول
الداعية الناجحة!!

١ ـ الداعيةُ الناجحةُ: إذا رأتْ أمراً معوجاً أصلحتْه بتلطُّف، وإذا طلبت حاجة سألتها بتعفّف، فالصخَبُ في طلب الحاجات ينبه العداوات!!.

قال تعالى:

﴿ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾[1].

٢ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تُلقي أخطاء الأخوات في حقها الخاص على نزغات الشيطان لأن الشيطان عدو الإنسان والرب لطيف بالإخوان!!

قال تعالى عن يوسف وإخوته: ﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ﴾[2].

---

(١) سورة الكهف: الآية ١٩.

(٢) سورة يوسف: الآية ١٠٠.

٣ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تعلم أن مدّ الجسور إلى أميرات القصور هو بأمر الجماعة!! وليس بهوى الأفراد.

٤ ــ الداعيةُ الناجحةُ: هوايتها جمع الغبار قبل الدينار و «ما اغبرَّت قدما عبدٍ في سبيل الله إلا حرَّمَ الله عليه النَّار»[١]. حديث.

٥ ــ الداعيةُ الناجحةُ: مشفقة ناصحة، تخلط الحلم بالعلم، والقول بالعمل.

٦ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تُربي أخواتها بصغار العلوم قبل كبارها.

قال تعالى: ﴿ كُونُوا رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[٢].

٧ ــ الداعيةُ الناجحةُ: هي التي تفترض في رأيها الخطأ، وإن رأته صواباً!! وفي رأي أخواتها العاملات الصواب وإن ظنته خطأ، قال تعالى عن صلح الحديبية: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ ﴾[٣].

---

(١) صحيح الجامع الصغير ٥٤١٩.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٧٩.
(٣) سورة الفتح: الآية ١.

٨ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تلجأ إلى التبْرير عند التقصير.

فما أنجى «كعب بن مالك إلاّ الصدق»، قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ﴾[1].

٩ ـ الداعيةُ الناجحةُ: كالنحلةِ العاملةِ لا تأكلُ إلاّ طيِّباً، ولا تعطي إلاّ طيِّباً، وإذا حطَّتْ لا تخدش ولا تكسر، ولها شوكة ولكنها للأعداء.

١٠ ـ الداعيةُ الناجحةُ: هي التي تجيد حسن الانتقاء لتقي مجموعتها مصارع أخطاء العفوية والارتجال.

١١ ـ الداعيةُ الناجحة: في سباق مع أخواتها إلى الله فإن استطاعت ألاّ يَسْبِقها إليها أحد فلتفعل. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾[2].

١٢ ـ الداعيةُ الناجحةُ: إذا كانت مع الغافلات كتبتْ مع الذاكرات، وإذا كانت مع الذاكرات لم تكتب من الغافلات. قال تعالى: ﴿ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾﴾[3].

---

(١) سورة التوبة: الآية ١١٨.

(٢) سورة المؤمنون: الآية ٦١.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٤١.

١٣ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تحسن الظن بأخواتها حتى لا يُحْصِيْنَ عليها هفواتِها لأن كل ابن آدم خطاء.

﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[1].

١٤ ـ الداعيةُ الناجحةُ: حماسها للدعوة كحماسها لطفلها المريض، لا تقرّ عينها إلاّ بسلامته عندها ﴿فَرَدَدْنَـٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[2].

١٥ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تكون لأخواتها كالأرض الذلول تحتمل الكبير والصغير، وكالسحاب يظل البعيدَ والقريبَ وكالمطرِ يسقي من يحب ومن لا يحب.

١٦ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تجتهد بعد الاتفاق على أمر، وتذكري ليلة الخندق كيف امتنع حذيفة بن اليمان عن قتل أبي سفيان.

١٧ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعلَمُ أن الخطأ لا يكون صواباً وإنْ حَسُنَتْ النيات.

١٨ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعلمُ أن الغايةَ شرعية، وأن الوسيلةَ إليها شرعيةٌ والغاية لا تبرر الوسيلة.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٢) سورة القصص: الآية ١٣.

١٩ ـ الداعيةُ الناجحةُ: كلما أنجزت أعظم الأعمال قالت: اللهم إن الذنب كبير، والعمل قليل، ولا أثق إلاّ برحمتك يا أرحم الراحمين.

٢٠ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تصل من قطعتها، وتعطي من منَعَتْها، وتعفو عمن ظلمتها، وتدعو لأخواتها في ظهر الغيب.

٢١ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لباسها الاقتصاد، ومشيها الاستحياء، وزينتها النظافةُ، صوتها خفيض، وطرفها غضيض.

٢٢ ـ الداعيةُ الناجحةُ: الخير منها مأمول، والشر منها مأمون، صبورة في النوازل، وقورة في الزلازل.

٢٣ ـ الداعيةُ الناجحةُ: الناس منها في راحة، والنفس منها في تعب، أعمالها أكثر من أوقاتها، وشعارها ﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾[1].

٢٤ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تركت الحماس المتهور، وأخذت الحماس المتَّزن تردد دائماً: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ

---

(١) سورة الشرح: الآيتان ٧ ـ ٨.

﴿...حَقٌّ وَلَا يَسۡتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠﴾[1].

٢٥ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعمل بهدوء، وتصل قبل الآخرين!!

«من لي بمثل مشيك المدللِ

تمشي الهوينىٰ وتجي في الأولِ»

قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ﴾[2].

٢٦ ـ الداعيةُ الناجحةُ: خروج روحها أهون عليها من خروجها من الدعوة، كالسمكة إذا خرجت من الماء تموت!!.

٢٧ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لها نفس تواقة ما وصلت إلى منزلة إلاّ تاقت إلى ما هو أعلى منها، حتى تصل إلى الفردوس الأعلى فتنظر إلى الله عز وجل.

٢٨ ـ الداعيةُ الناجحةُ: شعارها الوسطية والاعتدال، كاللبن يخرج من بين فرث ودم.

٢٩ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تكون لأخواتها كالأم في

---

(١) سورة الروم: الآية ٦٠.

(٢) سورة النمل: الآية ٨٨.

الحنان، وكالبنت في الطاعة، وكالوالد في السعي، وكالشقيقة في الصحبة.

٣٠ ــ الداعيةُ الناجحةُ: إذا لم تزد شيئاً في الدعوة ترى نفسها كأنها زائدةٌ على الدنيا!!.

٣١ ــ الداعيةُ الناجحةُ: لا بد أنْ تكون ضمن مجموعة «إنما يأكلُ الذئب من الغنم القاصية»(١).

٣٢ ــ الداعيةُ الناجحةُ: كالشجرةِ إذا أثمرت تواضعت أغصانها، وإذا جفت شَمخت أشواكها.

٣٣ ــ الداعيةُ الناجحةُ: هيّنَةٌ ليّنةٌ وسمحةٌ قريبة، تعرف كيف تقول لأخواتها إني أُحبُّكنَّ في الله!!.

٣٤ ــ الداعيةُ الناجحةُ: منعتْها كثرة الواجبات من الوصول إلى حقها فأعطاها الله كل شيء ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾(٢).

٣٥ ــ الداعيةُ الناجحةُ: لا تأكل الموتى في مجالس الغيبة شعارها «فليقل خيراً أو ليصمت».

---

(١) صحيح الجامع الصغير ٥٥٧٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية ١٤٨.

٣٦ ــ الداعيةُ الناجحةُ: صدرها مخموم وسرها مكتوم وعلمها معلوم وقولها مفهوم.

٣٧ ــ الداعيةُ الناجحةُ: إذا قرأت «سورة الغاشية» أخذتْ من الإبل صبرها، ومن السماء علوَّها وصفاءها، ومن الجبال قوتها وثباتها، ومن الأرض ذلتها، وعلمت أن الله اختارها لرعاية الأجيال لا لرعي الجِمال!!.

٣٨ ــ الداعيةُ الناجحةُ: كنزها الذهبي حسن الاعتقاد، وإخلاص النية، وصلاح العمل، ونور اليقين، وحلاوة الإيمان، وبرد الرضى، وأنْس الذِّكْر، وبركةُ الدعوة، وحلية الدعاء!!.

٣٩ ــ الداعيةُ الناجحةُ: رجعية إلى الله، تأخرية عن النار، تقدمية إلى الجنة، متطرفة الإنفاق، متعصبة الحجاب، إرهابية النقاب، أصولية المعاملة!!.

٤٠ ــ الداعيةُ الناجحةُ: أبوها مؤيد، وأمها مشاركة، وأختها ملتزمة، وابنها داعية، وزوجها قائد.

٤١ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تعرف حدها من العلم فتزيد فيه كل يوم، وتثبته بالعمل والتبليغ «فرب مبلَّغ أوعى من سامع».

٤٢ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تنمي عندها ثلاثة جوانب: الجانب الإيماني والجانب الثقافي والجانب الدعوي سواء بسواء ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ۝٧٦﴾[١].

٤٣ ـ الداعيةُ الناجحةُ: مرآة أختها، فَتكتشفُ الأختُ عيوبها كلما نظفت المرآة!!.

٤٤ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تتغيّب كثيراً عن أخواتها حتى لا تتركهنّ للسامري وعجل الذهب!!

٤٥ ـ أيتها الداعيةُ الناجحةُ: ذكري أخواتك بالقرآن، ولا تسوقيهن بالصولجان، الرقة هدية والفَظاظة بغضاء ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ۝٤٥﴾[٢].

٤٦ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تتعلم العلم الشرعي، لتميز بينه وبين الأهواء ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۝١٨﴾[٣].

٤٧ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تحذر عصيان الزوج فزوجة «لوط» عصته بالتفاتة واحدة فأخذها التدمير!!.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٧٦.
(٢) سورة قَ: الآية ٤٥.
(٣) سورة الجاثية: الآية ١٨.

٤٨ ــ الداعيةُ الناجحةُ: لها في «آسية» زوج فرعون بيان ونور، «فآسية» تعني طبيبة. فأنت طبيبة الأرواح، تختارين الجار قبل الدار ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[1].

٤٩ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تريد بالمكث ما تريده بالحثّ ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾[2].

٥٠ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تلبس الحجاب عبادة وليس عادة، فرب مغطية وجهها والجسد في الميزان مكشوف!!.

٥١ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تراها تخطط للدعوة البرامج وقلبها يطوف بالبيت الحرام.

٥٢ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تكون أذناً للأصم وعيناً للأعمى، ويداً للمشلول، ورجلاً للكسيح، وقوةً للضعيف، وبعد لفح الشمس وهي تسعى على الأرملة واليتيم والمسكين تأوي إلى ظل شجرة الدعوة وهي تقول: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ۝٢٤﴾[3].

---

(١) سورة التحريم: الآية ١١.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٠٦.

(٣) سورة القصص: الآية ٢٤.

٥٣ ــ الداعيةُ الناجحةُ: دليلة النساء إلى جوار الله، وملجأ الدعوة من أول لقاء لها مع أختها المدعوة ﴿ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ ﴾[1].

٥٤ ــ الداعيةُ الناجحةُ: هي التي تكتشف عيوبها عند أهل المحاسن، وليست التي تكتشف محاسنها عند أهل السوء.

٥٥ ــ الداعيةُ الناجحةُ: لا تسخر من شكل مخلوق ولو كان قرداً، لأن الخالق واحد!! فكيف بمن كرّمه الله؟!.

٥٦ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تعترف بالخطأ ولا تصر على الخطيئة، لأن الإصرار عليها خطيئة ثانية.

٥٧ ــ الداعيةُ الناجحةُ: همتها عالية تسأل رفقة الأنبياء لا رقعة بيوت الأزياء!!.

٥٨ ــ الداعيةُ الناجحةُ: لا ترى لنفسها على أحد حقاً، ولا لها عليهم فضلاً إنما الفضل لمن يفتح لها باب الأجر والثواب.

---

(١) سورة الجن: الآية ٢٢.

٥٩ ــ الداعيةُ الناجحةُ: جديدة في حياة زوجها، قديمة على ثوابت دعوتها.

٦٠ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تفرق في الأعمال بين الفاضل والمفضول، والراجح والمرجوح، والأهم والمهم «وما تقرَّب إليَّ عبدي بأحب مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه»(١).

٦١ ــ الداعيةُ الناجحةُ: يومها خير من أمسها وغدها خير من يومها، تراها دائماً تتقدم إلى الله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَتَقَدَّمَ أَوۡ يَتَأَخَّرَ ۝٣٧﴾(٢).

٦٢ ــ الداعيةُ الناجحةُ: الله غايتها، والرسول قدوتها، والقرآن دستورها، والدعوة سبيلها والشهادة في سبيل الله أسمى أمانيها.

٦٣ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تدون ما تتعلم وتعلّمه، شعارها ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾(٣).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣٧.

(٣) سورة العلق: الآيات ٣ ـ ٥.

٦٤ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لها عملان عمل خاص وعمل عام، الخاص تربي به نفسها، وتعرف مرحلة الدعوة. والعام تدعو به أخواتها وتربيهم ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾[1]. هذا خاص ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ﴾[2] وهذا عام.

٦٥ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تشمت بالمصائب، ولا تذكر المعايب، ولا تضار بالجار، ولا تضيع من في الدار.

٦٦ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تحسن الحسن وتشجعه، وتهوّن القبيح وتعرض عنه ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[3].

٦٧ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تحاسِبُ نَفْسَها قبل أن تُحاسَب، وتَزِنُ أعمالها قبل أن توزن ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة هود: الآيتان ١١٤ ـ ١١٥.

(٢) سورة هود: الآية ١١٦.

(٣) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

(٤) سورة الزلزلة: الآية ٧.

٦٨ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تقبل النصيحة، وتعين عليها، ولو كانت من هدهد أو نملة.

٦٩ ــ الداعيةُ الناجحةُ: عندها فقه الدعوة فما يتحقق بالتلميح لا ينال بالتصريح شعارها (ما بال أقوام يقولون كذا).

٧٠ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تتابع أحداث عصرها وقضايا أمتها، ثم تدعو بفهم ووعي وإدراك. قال النبي ﷺ «لعدي بن حاتم الطائي»: «أنا أعلم بدينك منك».

٧١ ــ الداعيةُ الناجحةُ: لا يمنعها حياؤها من طلب الحق والعلم النافع.

٧٢ ــ الداعيةُ الناجحةُ: فصيحة اللسان، ثابتة الجنان، قوية الإيمان ﴿وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ﴾[1].

٧٣ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تدعو إلى رب معلوم في أسمائه وصفاته، وتطلب العلم من منابعه وأصوله.

٧٤ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تحرص على دراسة القرآنِ والسنةِ المطهرةِ، والسيرة العطرةِ.

(١) سورة القصص: الآية ٣٤.

٧٥ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تشارك في الجمعيات النِّسائية الصالحة لتصلح المجتمع النَّسَويْ.

٧٦ ــ الداعيةُ الناجحةُ: متفوقة في دراستها، مثل الشامة بين أخواتها، تختار التخصص الذي ينفع بني جنسها.

٧٧ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تستشير الأخوات فتضيف إلى عقلها عشرات العقول بدون مقابل.

٧٨ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تستعين على إنجاح حوائجها بالكتمان.

٨٠ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تُخلص عملها لله حتى يُصبح حامدها وذامها في الحق سواء.

٨١ ــ الداعيةُ الناجحةُ: الأدب عندها خير من الذهب.

٨٢ ــ الداعيةُ الناجحةُ: استغنت عما في أيدي الناس، فاحتاجوا إليها.

٨٣ ــ الداعيةُ الناجحةُ: هي التي تقتنصُ الفرصةَ، لأن الوقت لا يعود.

٨٤ ــ الداعيةُ الناجحةُ: تنزل الأخوات منازلهن، وتقدر أقدارهن، وتنسب إلى كل ذي فضل فضله.

٨٥ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تقدم مصلحة عامة المسلمين على مصلحتها الخاصة، وصدق «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه حين قال: «كدر الجماعة ولا صفْوُ التفرد»!!.

٨٦ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعلم أن مخالطة الأخوات والصبر على أذاهن خير من العزلة.

٨٧ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تسعُ الناس بأخلاقها لا بأموالها، لأن المال ينفد، والخُلُق باق.

٨٨ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعمل من العمل أخلصه وأصوبه تريد به وجه الله وتتبع فيه رسول الله ﷺ.

٨٩ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعلم أن مصلحة الدعوة تفرضها الدعوة، وليس الأوهام والهوى.

٩٠ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تُحب كل من يدعو إلى الله على نور وبصيرة وتلتزم بأقرب المجموعات إلى الخير، وتقول التي هي أحسن: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾[1].

٩١ ـ الداعيةُ الناجحةُ: ميزانها في الدعوة لا إفراط ولا تفريط.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٥٣.

٩٢ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تعاتب، ولا تطالب، ولا تخاصم، ولا تطعن، ولا تلعن.

٩٣ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تعمل مع أخواتها بشعور من تلقى بهم الله ﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾.

٩٤ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تتكبر على مربيتها في الدعوة ولو شعرت أنها أقل منها.

٩٥ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تحْذر من الثناء المطلق على الطواغيت وإن بدا منهم بعض الخير.

٩٦ ـ الداعيةُ الناجحةُ: أوثق عرى الإيمان عندها الحب في الله والبغض في الله.

٩٧ ـ الداعيةُ الناجحةُ: هي التي لا تنظر في مسيرتها إلى أول الطريق فتعجز، وإنما تنظر إلى نهايته، التي كُتبت عليها ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾﴾.

٩٨ ـ الداعيةُ الناجحةُ: لا تتبنى الأفكار الشاذة، ولا تتناجى بها مع الأخوات فتتسبب في انشقاق الصف.

٩٩ ـ الداعيةُ الناجحةُ: عندها الذاتية والمبادرةُ إلى فعل الخيرات، والنهوض بأهل الخير شعارها «اللهم إن نصرتني قيل نُصر الدين وإن خذلتني قيل خذل الدين».

١٠٠ ـ الداعيةُ الناجحةُ: تكثر من الاستغفار بعد كل عمل دعوي، وتحسن مع الله الابتداء ليكرمها الله بحسن الختام.

١٠١ ـ الداعية الناجحة: تتألف البعيدة، وتربي القريبة، وتداري القلوب، قال الشاعر:

«احرص على حفظ القلوب من الأذىٰ
فرجوعها بعد التنافر يصعب
إن القلوب إذا تنافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يشعب»[١]

١٠٢ ـ الداعية الناجحة: تظن كل واحدة من أخواتها بأنها أحب أخت لديها!! عند لقائها بها، قال تعالىٰ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[٢].

١٠٣ ـ الداعية الناجحة: عرفت الحق فعرفت أهله، وإن لم تصورهم الأفلام، أو تمدحهم الأقلام.

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ۝٧٥﴾[٣].

---

(١) صالح بن القدوس.
(٢) سورة طه: الآية ٣٩.
(٣) سورة الحجر: الآية ٧٥.

﴿ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾[1].

١٠٤ ــ الداعية الناجحة: إذا قرعت فقيرة بابها ذكرتها بفقرها إلى الله عزّ وجلّ، فأحسنت إليها. قال تعالىٰ:

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾[2].

١٠٥ ــ الداعية الناجحة: تعلم أنها بأخواتها، فإن لم تكن بهنّ فلن تكون بغيرهن. قال تعالىٰ: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا ﴾[3].

١٠٦ ــ الداعية الناجحة: لا تنتظر المدح في عملها من أحد إنما تنظر في عملها هل يصلح للآخرة أم لا يصلح؟

قال تعالىٰ: ﴿ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[4].

١٠٧ ــ الداعية الناجحة: إذا رأت أختاً مفتونة لا

---

(١) سورة الفتح: الآية ٢٩.
(٢) سورة فاطر: الآية ١٥.
(٣) سورة القصص: الآية ٣٥.
(٤) سورة الحشر: الآية ١٨.

تسخر منها فإن للقدر كرات. قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾[1].

وليكن شعارك «يا مقلب القلوب، ثبّت قلبي على دينك».

١٠٨ ــ الداعية الناجحة: ترعىٰ بنات الدعاة الكبار الذين أوقفوا وقتهم كله للدعوة والجهاد في سبيل الله بعيداً عن الأهل والبيت، قال تعالىٰ: ﴿كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ﴾[2] وقال سبحانه ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَـٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾﴾[3] «ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزىٰ» قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا﴾[4].

١٠٩ ــ الداعية الناجحة: تجعل من بيتها مشغلاً صغيراً تنفع به الدعوة والمحتاجين كأم المساكين «زينب» رضي الله عنها.

١١٠ ــ الداعية الناجحة: تعطي حقّ زوجها كما لا تنسىٰ حق دعوتها، حتىٰ تكون من صويحبات خديجة

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٤.
(٢) سورة الأنفال: الآية ٥.
(٣) سورة آل عمران: الآية ١٢١.
(٤) سورة الكهف: الآية ٨٢.

رضي الله عنها «صدقتني إذ كذبني الناس، وآوتني إذ طردني الناس، وواستني بنفسها ومالها، ورزقني الله منها الولد. لم يبدلني الله خيراً منها».

١١١ ـ الداعية الناجحة: تعرف في أخواتها أوقات النشاط وأوقات الفترة، فتعطي كل وقت حقه، فللنشاط إقبال تستغله، وللفترة إدبار تترفق بهنّ «لكل عمل شرة ولكل شرة فترة»[١].

١١٢ ـ الداعية الناجحة: غنية بالدعوة فلا تصرح ولا تلمح بأنها محتاجة لأحد ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا﴾[٢].

«غنيت بلا مال عن الناس كلهم
وإن الغني العالي عن الشيء لا به»

١١٣ ـ الداعية الناجحة: تعلم أنّ المال قوّة فلا تسرف في طلباتها لكماليات المنزل قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧﴾[٣]

(١) صحيح الجامع الصغير ٢١٤٨.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢٧٣.
(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٧.

وقال سبحانه ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[1].

١١٤ ـ الداعية الناجحة: تمارس الدعاء للناس، وليس الدعاء عليهم، لأن القلوب الكبيرة قليلة «اللهمّ اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون» قال تعالىٰ: ﴿قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾[2].

١١٥ ـ الداعية الناجحة: إذا نامت أغلب رؤآها في الدعوة إلى الله، فإذا استيقظت جعلت رؤآها حقائق. قال تعالىٰ:

﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾[3].

١١٦ ـ الداعية الناجحة: تطيب حياتها بالإيمان والعمل الصالح لا بزخارف الدنيا. قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[4].

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٢٩.
(٢) سورة يٓس: الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.
(٣) سورة يوسف: الآية ١٠٠.
(٤) سورة النحل: الآية ٩٧.

١١٧ ــ الداعية الناجحة: عرفت الله فقرّت عينها بالله، فقرت بها كل عين، وأحبتها كل نفس طيبة، فحملت إلى الناس ميراث الأنبياء. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[1] وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾[2].

١١٨ ــ الداعية الناجحة: لا تعتذر للباطل من أجل عملها للحق، وهل يأسف من يعمل في سبيل الله؟ ﴿قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ﴾[3].

١١٩ ــ الداعية الناجحة: تكون دائماً على التأهب للقاء الله وإن نامت على الحرير والذهب!! قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾[4].

١٢٠ ــ الداعية الناجحة: لا تأسف على ما فات ولا تفرح بما هو آت من متاع الدنيا، ولو أعطيت ملك سليمان لم يشغلها عن دعوة الله طرفة عين، قال تعالىٰ: ﴿لِّكَيْلَا

---

(١) سورة النور: الآية ٢٦.
(٢) سورة يوسف: الآية ٣٦.
(٣) سورة طه: الآية ٧٢.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٢٣.

تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾﴾[1].

١٢١ ـ الداعية الناجحة: كائنة بائنة!!

كائنة مع الخلق بالدعوة، بائنة عنهم بقلبها مع الله، كائنة مع بنات الآخرة، بائنة عن بنات الدنيا، كائنة مع الله بموافقته، بائنة عن الناس في مخالفته. قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾[2].

وقال سبحانه: ﴿إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ﴾[3] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾[4].

١٢٢ ـ الداعية الناجحة: تراها في مقام الإحسان

أو المراقبة «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[5]

---

(١) سورة الحديد: الآية ٢٣.

(٢) سورة التوبة: الآية ١١٩.

(٣) سورة النساء: الآية ١٤٠.

(٤) سورة القصص: الآية ٥٥.

(٥) سورة النساء: الآية ٥١.

﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ ﴾[1].

١٢٣ ـ الداعية الناجحة: تعرف متىٰ تزور ومتىٰ تزار، ومتى تتكلم، ومتى تستمع، ولا يولد أطفالها الإزعاج للآخرين. قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[2] «أملك عليك لسانك وليسعك بيتك»[3].

١٢٤ ـ الداعية الناجحة: لها في كل عبادة نصيب، وفي كل سهم مغنم ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾[4].

١٢٥ ـ الداعية الناجحة: تضبطها لوائح الدعوة وسياسة العمل!! ولا تخرج عليها إلا متأولة!! أو ناسية! ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[5] ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ ﴾[6].

---

(١) سورة العلق: الآية ١٤.
(٢) سورة الحجرات: الآية ٤.
(٣) صحيح الجامع الصغير ١٣٨٨.
(٤) سورة الأنعام: الآية ١٦٢.
(٥) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٦) سورة الكهف: الآية ٧٣.

١٢٦ ـ الداعية الناجحة: إذا رأت أختاً أكبر منها، قالت: هذه أكثر مني طاعة!، وإذا رأت أختاً أصغر منها قالت: هذه أقل مني معصية، فهي في عين نفسها صغيرة، وفي أعين الناس كبيرة، قال تعالىٰ عن رسوله ﴿وَمَآ أَدۡرِى مَا يُفۡعَلُ بِى وَلَا بِكُمۡۖ﴾[١] وقال سبحانه عنه ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ۝٤﴾[٢].

١٢٧ ـ الداعية الناجحة: إذا افتقرت تصدقت، وإذا جاعت أطعمت، وإذا تعبت صلت «أرحنا بها يا بلال» أي الصلاة. أخلاقها «ويؤثرون»، وشعارها «ويطعمون» وشعائرها ﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ۝٨﴾[٣].

١٢٨ ـ الداعية الناجحة: أحوالها أبلغ من أقوالها، فالأخوات يتأثرنّ بالأحوال قبل الأقوال ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢﴾[٤].

١٢٩ ـ الداعية الناجحة: تحتاط لنفسها في مجالس

---

(١) سورة الأحقاف: الآية ٩.
(٢) سورة الشرح: الآية ٤.
(٣) سورة الشرح: الآيتان ٧، ٨.
(٤) سورة الصف: الآية ٢.

النسوة، فهي في غاية الأدب والتحفظ!! وهي صادقة في أخلاقها قال الشاعر زهير بن أبي سلمىٰ:

«ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفىٰ على الناس تعلم»

١٣٠ ـ الداعية الناجحة: لا تسمع الغناء ولا تطرب له، فقد أغناها الله بالقرآن، وبما كان يستحسنه النبي ﷺ من الشعر الإيماني والنظم الجهادي، والرجز المباح، قال تعالىٰ عن القرآن: ﴿ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[1].

١٣١ ـ الداعية الناجحة: تجتهد في استخدام اللغة العربية في حديثها، لأنها لغة القرآن، من غير تفصح ولا تكلف. فإحياؤها إحياء للقرآن، وكمال لعقول الأخوات. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢﴾[2].

١٣٢ ـ الداعية الناجحة: إذا اشترت شيئاً ثميناً لا تتحدث به أمام الأخوات. فلعلّ من بينهنّ أخت فقيرة فينكسر قلبها.

---

(١) سورة الزمر: الآية ١٨.
(٢) سورة يوسف: الآية ٢.

«ونهىٰ رسول الله ﷺ عن لبسة الشهرة».

١٣٣ ـ الداعية الناجحة: لا تكلف الأخت الجديدة ما لا تطيق، فتتسبب في نفورها قال تعالىٰ: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[١].

١٣٤ ـ الداعية الناجحة: لا تعتبر زوجة العالم عالمة، ولا ابنة العالم أو أخته، لأنها مواهب من الله، يرزقها من يشاء من عباده، لكي لا توقعهن في حرج أمام الأخوات. قال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۝١١٤﴾[٢]. وقال سبحانه: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ﴾[٣].

١٣٥ ـ الداعية الناجحة: تعلم أنّ مناهجها حبر على ورق إن لم تحيها بروحها وحسها وضميرها وصدقها وسلوكها وجهدها المتواصل.

١٣٦ ـ الداعية الناجحة: إنما تصوغ المناهج التربوية من واقع الدعوة والأخوات فهي لا تنشأ من فراغ، ولا توضع في فراغ.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٨٦.
(٢) سورة طه: الآية ١١٤.
(٣) سورة البقرة: الآية ٣٢.

١٣٧ ـ الداعية الناجحة: إذا تعثرت أختها في الله فلتقل لها أعطني يدك، فإن أبت فلتقل لها خذي يدي، فالنتيجة واحدة.

١٣٨ ـ الداعية الناجحة: لا تنسى أبناء الشهداء ومن توفي من الدعاة العاملين، فتدخل السرور على قلوبهم بين الحين والحين، وخاصة في الأعياد والمناسبات السارة «أحب الأعمال إلى الله إدخال سرور على مسلم»[١] قال تعالىٰ: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[٢].

١٣٩ ـ الداعية الناجحة: تحسن التحضير وإعداد الدروس وتتدرب على ذلك بإلقائها على الأهل والصديقات كلما سنحت الفرصة، «إذا عمل أحدكم عملاً فليتقنه» قال تعالىٰ: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[٣].

١٤٠ ـ الداعية الناجحة: تقرأ القرآن وتفسيره والحديث ومعناه، وتجعل معظم أوقاتها في طلب الفقه!! «ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»[٤].

---

(١) صحيح الجامع الصغير ١٧٤.
(٢) سورة الكهف: الآية ٨٢.
(٣) سورة التوبة: الآية ٩١.
(٤) متفق عليه.

١٤١ ــ الداعية الناجحة: تبحث عن الوسائل الجديدة والمشوقة في تبليغ دعوتها، ولكن في حدود الشرع. وسيأتي الزمن الذي تسود فيه التقنية والمرئيات، على الكتب والمؤلفات في اكتساب المعلومات!! ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝﴾[١].

١٤٢ ــ الداعية الناجحة: تعلم أنّ حربنا إعلامية، فإن استطاعت أن تخوض المعركة الإعلامية وفي حدود الشرع فلتفعل، «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[٢].

١٤٣ ــ الداعية الناجحة: تشارك بقلمها في الجرائد والمجلات الإسلامية. وتشترك فيها وتقوم على إهدائها للأخوات وإرشادهن إلى أهم الموضوعات، والمقال القصير المقروء خير من الطويل الذي لا يقرأ «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل»[٣] ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝﴾[٤].

---

(١) سورة النحل: الآية ٨.
(٢) صحيح الجامع الصغير ٣٠٨.
(٣) متفق عليه.
(٤) سورة القلم: الآية ١.

١٤٤ ــ الداعية الناجحة: تصبر على سفر زوجها وغيابه في سبيل الله أو طلب العلم والرزق، وتحتسب ذلك في رصيدها عند الله، ولا تظن أنه في فراقها مرتاح ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢﴾[1] ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾[2].

١٤٥ ــ الداعية الناجحة: تسعىٰ على تزويج أختها في الله، والتي مات عنها زوجها أو طلقها، ولا تتركها للهموم والوحدة والحزن، ولا تهدأ الداعية الناجحة حتىٰ يتمّ لأختها ذلك ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ﴾[3].

١٤٦ ــ الداعية الناجحة: إذا خطبها الرجل المؤمن الصالح فلا ترد، بحجة انتظار المجاهد الكبير أو الملتزم بالدعوة!! فإن فرص الزواج من الصالحين في زمننا قليلة، والإناث أضعاف الذكور، وتكوين أسرة صالحة خير من الانتظار.

---

(١) سورة الكهف: الآية ٦٢.
(٢) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.
(٣) سورة النور: الآية ٣٢.

«إذا جاءكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[1].

١٤٧ ـ الداعية الناجحة: لا ترفض الزواج بحجة التفرغ للدعوة، فقد نهىٰ الإسلام عن التبتل والرهبانية!! والأسرة الصالحة من أعظم محاضن الدعوة ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾[2].

١٤٨ ـ الداعية الناجحة: تعتني بالطفل المسلم فتجعل له أسبوعاً خاصاً به، وبرنامجاً عاماً يناسبه، فيه من وسائل الترفيه المباحة ما ينفعه ويفيده، ويعده للحياة الكريمة. فطفل اليوم رجل الغد، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ﴾[3].

١٤٩ ـ الداعية الناجحة: تجعل أسبوعاً للأخت المسلمة، وتشارك فيه جميع الأخوات في مؤتمر إسلامي نسائي، يتمّ فيه التعارف بين الأخوات والتآلف، وأن يكون على مستوىٰ يليق بكرامة الدعوة ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

---

(١) صحيح الجامع الصغير: ٢٦٧.
(٢) سورة الفرقان: الآية ٧٤.
(٣) سورة يونس: الآية ٨٣.

﴿مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ﴾[1].

١٥٠ ـ الداعية الناجحة: تستضيف أخواتها في الدعوة من خارج بلادها، للتناصح والتشاور وتبادل الخبرات ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ٦٦﴾[2].

١٥١ ـ الداعية الناجحة: لا تستسلم للمشاكل، ولا يحد كثرة الأولاد من نشاطها، ولا يزيدها العمر والزمن إلاّ قوّة وثباتاً وعزيمة، كخديجة أم المؤمنين «بشر خديجة ببيت في الجنة من قصب ـ أي من لؤلؤ مجوف ـ لا نصب فيه ولا صخب»[3].

١٥٢ ـ الداعية الناجحة: تربي طفلها وكأنه الخليفة المنتظر!! تغرز فيه العزّة والشجاعة والطموح والعفاف والبطولة والرجولة، فإن لم يكن لأمته سيكون لأمه!!.

١٥٣ ـ الداعية الناجحة: تشهد صلاة الجمعة مع النساء، وتحقق في كل جمعة تعارفاً جديداً ومكسباً للدعوة، تنتشر وأخواتها بعد الصلاة لالتقاط اسم أو هاتف جديد

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦٣.
(٢) سورة الكهف: الآية ٦٦.
(٣) متفق عليه.

لأخت جديدة ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾﴾ (١).

١٥٤ ـ الداعية الناجحة: تحذر من اتهام أو تزكية الهيئات أو الأشخاص أو الجمعيات أو الجماعات فلا تبني حكمها على ما يقوله العوام من الناس. ولا بدّ لها من دليل وبرهان ساطع، يقره الشرع ويحكمه و «بئس مطية الرجل زعموا».

١٥٥ ـ الداعية الناجحة: تغير المظاهر الجاهلية إلى مظاهر إسلامية، قال تعالىٰ ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (٢).

١٥٦ ـ الداعية الناجحة: إنما أعيادها هي أعياد المسلمين. وكل عيد غير عيد الفطر والأضحىٰ فهو بدعة ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ (٣).

---

(١) سورة الجمعة: الآية ١٠.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧١.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٢٨.

١٥٧ ـ الداعية الناجحة: تصوم النفل، وتقوم الليل بإذن زوجها وصلاتها في بيتها خير ﴿ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾(١).

١٥٨ ـ الداعية الناجحة: دعوتها في غرفة نومها حسن عشرتها لزوجها، ومع أخواتها حسن الصحبة والربعة، ومع أرحامها حسن الصلة والتسامح «نساؤكم من أهل الجنة الودود الولود، العؤود على زوجها، والتي إذا غضب عليها جاءته فوضعت يدها في يده وقالت: لا أذوق غمضاً حتىٰ ترضىٰ».

١٥٩ ـ الداعية الناجحة: إذا لم يرزقها الله زوجاً فلها في الدعوة إلى الله خير سلوان!! ولعلّ الله اختارها وفرغها لدعوته ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ﴾(٢). ﴿ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾(٣).

١٦٠ ـ الداعية الناجحة: لا تحزن إذا لم يرزقها الله الولد، فالخير فيما يختار الله ﴿ وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٤٣.
(٢) سورة القصص: الآية ٦٨.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٤٢.

فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾﴾[1] ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾﴾[2].

وكم من أخت فترت دعوتها لما كثر أولادها، فصار همها التجوال في الأسواق، لشراء أحدث الموديلات للأولاد والبنات!!.

١٦١ ـ الداعية الناجحة: كلما كان أثرها في الدعوة كبيراً وشهرتها فيها واسعة فسيكثر أحبابها في الله، كما يكثر حسادها، وتروج عنها الإشاعات. وهذه سنة الله في أهل الدعوة ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾[3].

فلا تحزن إنما ذلك لزيادة أجرها عند الله.

١٦٢ ـ الداعية الناجحة: تحسب لكل قول أو عمل ألف حساب، وذلك لأنها لا تمثل نفسها، بل تمثل دعوتها،

---

(١) سورة الكهف: الآية ٨٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٦.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١١٢.

وسيأتي اليوم الذي يراجع الناس فيه أخطاءها، ويزيدون عليها ويجعلون الصغير كبيرا، والخطأ المغفور سيجعلونه خطيئة قال ﴿ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقۡتُلَنِي كَمَا قَتَلۡتَ نَفۡسَۢا بِٱلۡأَمۡسِۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ١٩ ﴾ [1].

وهذا فرعون السفاح يشهر بموسىٰ عليه السلام ويهول ﴿ وَفَعَلۡتَ فَعۡلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلۡتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩ ﴾ [2].

١٦٣ ـ الداعية الناجحة: سيتفرغ بعض الدعاة والداعيات لمحاربتها، بسبب اختلاف وجهات النظر، أو هوىٰ النفوس أو الغيرة، أو تحريش الشيطان، وكل هذا لا يضر إذا أخذت العفو سبيلا ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ [3].

﴿ وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلۡأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَظَهَرَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَهُمۡ كَٰرِهُونَ ٤٨ ﴾ [4].

١٦٤ ـ الداعية الناجحة: تعطي أخواتها الفرصة للعمل معها والإبداع والتخطيط في حقل الدعوة وتفرح

---

(١) سورة القصص: الآية ١٩.
(٢) سورة الشعراء: الآية ١٩.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.
(٤) سورة: الآية ٤٨.

لذلك، وتراه امتداداً لعملها، واستمراراً لدعوتها، وبركة في عمرها، وربّ أخت صغيرة يأتي على يديها لبني جنسها خير كثير خاصة إذا كان في قلبها حرقة الثكلىٰ ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[1] «أحب لأخيك ما تحب لنفسك» ﴿وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾[2].

١٦٥ ــ الداعية الناجحة: لا تتضايق إذا اقتحم عليها أخواتها أوقات راحتها أو خلوتها في محرابها، فصاحبة الحاجة لا ترىٰ إلاّ حاجتها ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾﴾[3].

وهكذا الأنبياء والدعاة من بعدهم حتىٰ وهم في محرابهم لا يرتاحون!! ويمتحنون ويختبرون!!.

---

(١) سورة النمل: الآيتان ١٨ ــ ١٩.

(٢) سورة القصص: الآية ٣٤.

(٣) سورة صٓ: الآيتان ٢١ ــ ٢٢.

١٦٦ ـ الداعية الناجحة: تحسن تقسيم العمل على أخواتها فيخف الحمل عليها، فيتوزع العمل على الجميع «كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا»!! ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾[1].

١٦٧ ـ الداعية الناجحة: إذا تعثر عليها العمل فلتعلم أنما ذلك لذنب سبق، وعليها أن تلتزم الاستغفار «اللهمّ إني أستغفرك من الذنب الذي عطل علي عملي!!» ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾[2].

١٦٨ ـ الداعية الناجحة: تعلم أنّ للأخوات طبائع وجبلات جبلهنّ الله عليها، وفروقاً فردية متباينة وعليها أن تراعي ذلك عند التكليف «يا أشج بن عبد قيس فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة»[2].

١٦٩ ـ الداعية الناجحة: عليها هداية الدلالة. وليس عليها هداية التوفيق، فهداية التوفيق بيد الله. فلا تلح

---

(١) سورة القصص :الآية ٣٥.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٥ .

(٣) رواه مسلم.

بدعوتها الإلحاح الذي يذلها أمام الآخرين ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾[(١)].

١٧٠ ـ الداعية الناجحة: تحرص على الصدق وتلقين الحق في بدايات الأعمال، وخاصة مع الجديدات من الأخوات. فالجديدة الآن مقلدة وغداً عالمة، فاحذري من ارتداد السهام عليك إذا ضاع الدليل. «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»[(٢)].

١٧١ ـ الداعية الناجحة: تصبر على أختها خلال إصلاح عيوبها ولا تتعجل بالحكم عليها في عدم صلاحيتها للدعوة، فإن البناء صعب وبطيء، والهدم سهل وسريع، «وكل ميسر لما خلق له».

١٧٢ ـ الداعية الناجحة: إذا كلفت إحدىٰ الأخوات درساً أو عملاً للدعوة فلا تهملها فيصيبها الإحباط، بل تشجعها وتوجهها وتنصحها بلطف وتتابعها باهتمام ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾[(٣)].

---

(١) سورة القصص: الآية ٥٦.

(٢) متفق عليه.

(٣) سورة النمل: الآية ٢٨.

١٧٣ ـ الداعية الناجحة: ترتقي بأختها في مدارج السالكين ومنازل [إياك نعبد وإياك نستعين] ولا تستعجل عليها فإن إعداد موسىٰ للإطاحة بعرش فرعون امتدّ منذ أن كان موسىٰ نطفة إلى أن قال: ﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ۝٦٢﴾[1].

١٧٤ ـ الداعية الناجحة: تقنع أخواتها أن لا غنىٰ لهنّ عن التربية الدعوية، لأنها عبادة ودين، فمهما كبرن في الدعوة أو أصبحن مربيات، فشعارهن ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ۝٩٩﴾[2].

١٧٥ ـ الداعية الناجحة: تنفي أخواتها من ظاهر الشرك وباطنه وتطارد صغيره وكبيره، حتىٰ تقضي عليه، فكل ما يعلق على الإنسان من مخلوقات لدفع الشر وجلب الخير فهو من الشرك، فالتمائم والخرق، وسن الذئب، والخيوط السوداء والطيب المجلوب من المزارات، والفيروز، وما يكتبه السحرة والعرافون، والمشعوذون، والكهنة، والمجاذيب، وأهل الفأل، والفنجان، وما يقوله

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٦٢.
(٢) سورة الحجر: الآية ٩٩.

أصحاب قراءة الكف، كله من الشرك وسؤال المخلوق ما لا يقدر عليه إلا الخالق، أو أن تجعل بينها وبين الخالق واسطة يقربها إليه، كالصالحين، والأولياء الميتين في قبورهم، كل ذلك من الشرك. الذي يدخل النار، ويحبط العمل، ويؤخر النصر، وينزع البركة، ويزعزع الأمن، ويفرق الصف ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾[1].

١٧٦ ـ الداعية الناجحة: تدعو إلى رفع الجهاد في سبيل الله، لإعلاء كلمة الله ضد الكافرين والمستعمرين، وتربي أولادها على ذلك ولا تضرب أبشارهم فتذلهم، ولا تخوفهم من مخلوق، ليجردوا الخوف للخالق، فتسقط مهابة العدو من صدورهم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾[2].

١٧٧ ـ الداعية الناجحة: تتزود في أيام المنح والعافية لأيام المحن والابتلاء!! فتأخذ من هذه لهذه فالزاد الإيماني يجعل العذاب عذباً، والسجن خلوة، والنفي سياحة، والقتل

---

(١) سورة الزمر: الآية ٦٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٧٦.

شهادة، وكيف تصبر يا بلال على العذاب؟! قال: كنت أمزج حلاوة الإيمان بمرارة العذاب فتطغىٰ حلاوة الإيمان على حرارة العذاب فأصبر!».

١٧٨ ــ الداعية الناجحة: لها مذكرة تدون فيها المنعطفات الحادة في حياة الدعاة، لتتوقىٰ أسباب الفتنة. قال الشاعر:

«عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه

ومن لا يعرف الشر من الخير فيه»

١٧٩ ــ الداعية الناجحة: تدرس مشكلات الدعوة والداعية، وتحاول أن تضع لكل مشكلة حلولاً، وتجهز الدواء قبل الداء.

١٨٠ ــ الداعية الناجحة: لا تهدأ من التفكير في مشاريع الخير التي تنفع المسلمين في الداخل والخارج. قال تعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرْكَعُواْ وَٱسْجُدُواْ وَٱعْبُدُواْ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُواْ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾[1].

١٨١ ــ الداعية الناجحة: لا تجعل كبيرات السن في الدعوة يشعرن بأن الدعوة قد استغنت عنهن، وأن البركة في

---

(١) سورة الحج: الآية ٧٧.

الشابات من الأخوات، بل ترسم لهنّ برنامجاً يناسب أعمارهنّ وظروفهن الصحية، حتى تشعر الأخت الكبيرة بوفاء الدعوة لها، وأنها عضو حي فعال.

«إن حسن العهد من الإيمان»[1].

١٨٢ ـ الداعية الناجحة: لا تفرح إذا صارت مسؤولة النساء كما لا تحزن إذا فاتها ذلك، لأنه تكليف قبل أن يكون تشريفاً!! وأمانة ثقيلة في الدنيا والآخرة.

١٨٣ ـ الداعية الناجحة: لا تسأل أي منصب في الدعوة، ولا تشعر بأنها مظلومة لو لم تعطها الدعوة ذلك المنصب. إنما الدعوة تختار للمسؤولية من تراه لها، فمن سألتها وكلت إليها، ومن لم تسألها أعانها الله عليها!!

١٨٤ ـ الداعية الناجحة: تنقل الأخوات من الكون إلى مكونه من المخلوق إلى خالقه، فلا تكون «كبندول» الساعة المكان الذي انطلق منه عاد فيه!! بل تشعر دائماً أنها وأخواتها في تقدّم إلى الله ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾[2]

(١) صحيح الجامع الصغير ٢٠٥٢.

(٢) سورة المدثر: الآية ٣٧.

وتحذر أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾[1].

١٨٥ ـ الداعية الناجحة: لا تتعسف في نقل الأخت العاملة في الدعوة من منزلة إلى أخرىٰ بل تدع أختها تصعد بكفاءتها بعد أن تستكمل منهجها التربوي، وليس هناك أي اعتبار آخر يسمح بتجاوز المستويات الدعوية!!

١٨٦ ـ الداعية الناجحة: تعلم أنها لبنة في صرح عظيم. وليس أكثر من لبنة!! ولن تكون هي الصرح كله!! فالرسول الكريم ﷺ قال عن نفسه: «وأنا موضع تلك اللبنة»[2]!! فالتي تريد أن تأخذ كل شيء وتتحمل كل شيء وتحقق كل شيء فهي مخطئة.

١٨٧ ـ الداعية الناجحة: تصطفي من أخواتها كما اصطفىٰ النبي أبا بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين. فهذه بمثابة قلبها، وتلك بمثابة عينها، والأخرىٰ بمكانة يدها اليمين، قد ألهمهنّ الله المحبة والأخوّة كإلهام النفس، فهنّ «كالجسد الواحد!! إذا اشتكىٰ

---

(١) سورة الروم: الآية ٧.

(٢) متفق عليه.

عضو تداعىٰ له سائر الجسد بالسهر والحمىٰ»[1].

١٨٨ ـ الداعية الناجحة: تعرف الوفاء لمن سبق، وكان لها الأثر البالغ في تربيتها، فتخصها بالدعاء في ظهر الغيب ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[2].

١٨٩ ـ الداعية الناجحة: لا تجعل هفوات كبار الدعاة حجة لأخطائها!! فكل يؤخذ منه ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر ﷺ، وما من داعية وإن كان كبيراً إلا وله هفوات!! فقدوتها محمد عليه الصلاة والسلام، وطريقتها السنة، وفرقتها التقوىٰ، ومذهبها ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[3].

١٩٠ ـ الداعية الناجحة: تحرص على توطيد علاقتها مع شقيقاتها وأشقائها في البيت والأسرة، وتكون من أبرّ الناس فيهم، وأعظم حق تقدمه إليهم هو دعوتهم إلى الله، وتحويلهم إلى دعاة ملتزمين. فالأخت الشقيقة عضيدة لا

---

(١) رواه مسلم.
(٢) سورة الحشر: الآية ١٠.
(٣) سورة آل عمران: الآية ٦٧.

تستغني عنها ﴿ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

﴿ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَۚ ﴾[2].

﴿ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾[3].

١٩١ ـ الداعية الناجحة: لا تشتري ولا تقرأ الكتب التي تفرق الصف وتمزق الجماعة وتفسد ذات بين المسلمين، فوقتها في تأليف القلوب لا يسمح بذلك ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾[4].

١٩٢ ـ الداعية الناجحة: تحتفظ بأوراقها الخاصة، فلا تبعثر بين أيدي الناس ما يضرها ويضر دعوتها، ولا

---

(١) سورة القصص: الآية ١١.
(٢) سورة طه: الآية ٤٠.
(٣) سورة طه: الآيات ٢٩ ـ ٣٢.
(٤) سورة الأنفال: الآية ١.

تحمل معها ما لا تحتاج إليه، ورب قصاصة قصت رقاب الأبرياء!!!

١٩٣ ـ الداعية الناجحة: تعلم أنه ليس كل ما يذكر يقال!! وليس كل ما يسمع يشاع. ولتحذر من فلتات اللسان ـ وأن للمجالس أمانات عليها أن تراعيها. ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[1].

١٩٤ ـ الداعية الناجحة: تحرص على حرق وإتلاف كل ما يضرها ودعوتها ويضر أهل بيتها. ورب كتيب صغير ملقىٰ في زاوية الدار فيه بدعة كبيرة وشبهة خطيرة لو قرأها أحد الأبناء لنشبت في قلبه ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾﴾[2].

١٩٥ ـ الداعية الناجحة: ترسخ أسس الإسلام وأركانه في قلوب الأخوات، ثم تبني بعد ذلك. ولن يقع البناء ما دام الأساس قويا. وكم من قصر جميل انهار، وأساس الملح لا يتماسك على ضفاف الأنهار!! ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٦.

(٢) سورة طه: الآية ٩٧.

بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ﴾[1].

١٩٦ ــ الداعية الناجحة: تسأل الله دائماً أن يزين لها عمل الدعوة، ويلقي عليها الأنس والرضا، فإن لله تزييناً وتحبيباً تستقيم به الأعمال ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[2] أما تشاهدين يا أختاه الملاحين في البحر يتغنون بين الأمواج العاتية، ألم تلاحظي الفلاحين والبنائين وهم يتقاذفون اللبن والصخور وهم في غاية السرور. إنه التزين الإلٰهي ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾[3]. اللهم حبب وزين إلينا العمل في سبيلك.

١٩٧ ــ الداعية الناجحة: تحفظ كثيراً من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، والحكم والأمثال والأشعار وأقوال كبار الدعاة، وتعرف كيف ومتىٰ تستشهد بذلك!! لتزين به كلامها، وتثبت به حجتها «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا»[4] ﴿بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٩.
(٢) سورة الحجرات: الآية ٧.
(٣) سورة الأنعام: الآية ١٠٨.
(٤) صحيح الجامع الصغير: ٢٢١١.

ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾[1].

١٩٨ ــ الداعية الناجحة: لا تشترك في الجمعيات المشبوهة ذات التخطيط الباطني، وإن بدىٰ لها في أوْل الأمر أنها لا غبار عليها!! ولكن أهل الفهم والخبرة ببواطن الأمور يعلمون ما لا تعلم، فلا تتورط ولو بالمشاركة القليلة. فكم استغلّ الدين لتحطيم الدين؟! ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾[2].

١٩٩ ــ الداعية الناجحة: تعلم «أن المسلم يؤجر في كل شيء إلا البناء» ومن هنا تحرص عند بناء بيتهم أن تذكر زوجها المسلم ببناء غرفة واسعة لدروس الأخوات ولتكون مثل دار الأرقم بن أبي الأرقم التي احتضنت الدعوة في مكة المكرمة.

٢٠٠ ــ الداعية الناجحة: تحرص على تدريس أخواتها هذه الوصايا وعلى شرحها، وجمع الأدلّة حولها، وكتابتها ببطاقات وملصقات، ونقلها إلى الجرائد والمجلات، والتناقش في معانيها، وتحويلها إلى عمل وسلوك يومي، والدعاء لمن كتبها. آمين.

---

(١) سورة القصص: الآية ٣٥.   (٢) سورة التوبة: الآية ١٠٧.

القسم الثاني
الاعتدال والحذر
ومعرفة الأولويات (١)

الداعية الناجحة: تحرص على إعداد المربيات من الأخوات، ولولا ملكة النحل ما انتظمت الخلية!! ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ ﴾[1].

«النـــاس ألـــفٌ منهـــم كـــواحـــد
وواحـــدٌ كـــالألـــف إن أمـــر عنـــي»

وهي تهيىء لأخواتها في بيتها مكتبة الدعوة وأوراق البحوث وآلة تصوير الكتب إن أمكن وجميع الوسائل المعينة على البحث والتأليف وطلب العلم، وأن يساهم الأخوات في ثمن ذلك!! وأن يكون المكان بعيداً عن ممرّ الرجال!! و «**طلب العلم فريضة**»[2].

وهي تعوّد أخواتها الحفاظ على ممتلكات الدعوة!! وصيانتها من التلف، صغرت أم كبرت، قلّت أم كثرت حتىٰ يكون القديم منها أغلىٰ من الجديد!! لما فيه من البركة

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٣٢. (٢) صحيح الجامع الصغير (٣٨٠٨).

والأجر ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1] وتذكري يا أختاه أن الحبيب محمد ﷺ «كان يخصف نعل!! ويخيط الثوب!!»[2] ويقول «ما تدرون بأي طعامكم البركة»[3] وهل ظن موسىٰ أنّ عصاه ستبلغه كله مبتغاه؟

وعندها الذاتية الإيمانية والتي من خلالها تترجم الإيمان بالجَنَان إلى عمل بالأركان ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ ﴾[4].

وهي تطيب نفسها بما أعطته لأختها المحتاجة!! فإذا ضاق صدرها من شيء همست قائلة لنفسها «اللهمّ قني شحّ نفسي» ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾[5] وإن من معوقات الدعوة «الشحّ المطاع، والهوىٰ المتبع، والدنيا المؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه» ـ ويحشر

---

(١) سورة الإسراء: الآيتان ٢٦ ـ ٢٧.

(٢) صحيح الجامع الصغير (٤٨١٣).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٣٣) عن جابر.

(٤) سورة يونس: الآية ٩.

(٥) سورة الحشر: الآية ٩.

البخلاء يوم القيامة مع البخلاء ليس لهم أصدقاء ولا أخلاء ـ ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾[1].

والمربية تصنف عيوب أخواتها حسب الأولويات فالخطير والأخطر!! وتبدأ بعلاج الأخطر!! حتىٰ تستقصي كل العيوب. وقد أوصىٰ ﷺ معاذاً لمّا أرسله إلى اليمن أن يدعوهم إلى الشهادتين فإن أطاعوه فإلى الصلاة فإن أطاعوه فإلىٰ الزكاة وهكذا.

وهي تجعل همها وجهدها في التغيير العام الشامل للمجتمع، التغيير في الأفكار والعقائد. أما الإنكار من خلال الممارسة الفردية فحسب الاستطاعة ويحكمها فقه الدعوة. والحذر كل الحذر من أن يتولّد من إنكار المنكر ما هو أنكر منه!! فتتعرض الدعوة إلى الأذىٰ والإجهاض ومطاردة الطواغيت وتتعرقل المسيرة ويتعثر الركب وكان أثره في الناس واضحاً، وهذا موسىٰ عليه السلام يعتبر مثل هذا السلوك من عمل الشيطان!! ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾[1].

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٨. (١) سورة القصص: الآية ١٥.

الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (٢)

الداعية الناجحة: تعترف بخطئها ولكنها منتبهة إلى أخطاء الأعداء الذين سيصعدون خطأها ليغطّوا على خطاياهم، وسيتباكون على حُرْمة الدين!! ويتظاهرون بأنهم حماته، وهم الذين يفتنون الأجيال بعد الأجيال وفتنتهم هذه أكبر من كل أخطاء الدعاة بل أكبر من القتل!! ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ ﴾[1] نعم نعترف أنه خطأ كبير غير مقصود، ولكن تعالوا أيها المجرمون السفاحون المغتصبون ﴿ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ ﴾[2] إذا فمن هو المجرم والقاتل الحقيقي؟! والمنتهك للحرمات؟!!

وهي تحذر من الموت الدعوي البطيء!! وذلك في

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢١٧.

اعتزالها عن أخواتها وابتعادها عن المنهج التربوي، وترضىٰ أن تكون من القواعد اللائي يئسن!! وتحب أن يعاملها الأخوات معاملة «الشيخة» فتتخذ زياً معيناً، وسمتاً خاصاً، وتحب المدح، وذكريات الماضي، وترضىٰ بتقبيل أياديها، وقضاء حوائجها، وإظهار منتها على الدعوة، فتقل حركتها، ويبرد إيمانها، ويصغر فهمها، وتختل موازينها، ويكثر نقدها ولومها واعتراضها فتصاب بالخرف الدعوي، والشيخوخة المبكرة وترىٰ نفسها أخيراً خارج الصف بعيدة عن الركب، مقعدة على كرسي العزلة، ومن رضي بالسكون أصابه الصدأ!!

وهي تطرد وسواس الانفصال ولكل عمل وسواس!! يدعوها إلى حب البروز، والتعالي بالشهادات العليا!!، واحتقار الأخوات، والاستهانة بأعمالهن، ويزين لها الانفصال، وتكوين جمعية جديدة!! تحت اسم جديد، بحجة مواكبة المستجدات الحضارية، وفهم البعد السياسي، والقضاء على فردية القرار!! والاستفادة من الطاقات المجمّدة، والتحرر من الإرهاب الفكري.. إلى آخره من وسواس العمل الدعوي وفي النهاية ترتب منهجاً تزعم أنه طرح جديد، وإنما هو أهواء أو وجه آخر لعملة واحدة! ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ

صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ ﴾[1].

وهي تنتبه إلى الأخوات المتميزات بالفطنة والذكاء وتتعب على تربيتهن على السمع والطاعة!! وتوقير الجماعة!! وتصريف الذكاء في خدمة العمل وتنمية هذه الفطنة بالاختبار بين الحين والحين!! ﴿ قَالَ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِيٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَۚ ﴾[2] وتحرص الأخت المربية على إظهار قوّة الجماعة ومدىٰ إمكاناتها، وسعة انتشارها في العالم، وكثرة من انضمّ إليها من كبار الدعاة، والمفكرين والعلماء والوجهاء من الناس!! وأهل الصلاح والخير والمجاهدين في سبيل الله ويستحيل أن يكون هؤلاء على باطل!! أو يجمعوا على ضلالة!! وتحرص على إظهار آثارهم المباركة في بناء صرح الدعوة ومؤسسات الخير وأنّ هذا الصرح الممتد على القارات السبع لدليل على صدق من بناه. ﴿ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3].

---

(١) سورة القصص: الآيتان ٤٩ ـ ٥٠.

(٢) سورة النمل: الآيتان ٤١ ـ ٤٢. (٣) سورة النمل: الآية ٤٤.

الاعتدال والحذر ومعرفة الأولويات (٣)

الداعية الناجحة: تربي أخواتها على العمل في حدود الإمكانيات ومدىٰ الاستطاعة، وعلى ضوء سنن الله والأخذ بالأسباب وحدود الواقع!! وأن في هذا الدين حداً أدنىٰ وحداً أعلىٰ وفيه رخصة وعزيمة، وفيه يسر ومرونة وفيه قوّة وصلابة وعلى هذا يكون التخطيط والسير والتنفيذ وإلا ستحطمها سنن الله «إنّ شرّ الرعاء الحطمة»[(١)] «اعقلها وتوكل»[(٢)] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[(٣)] ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾﴾[(٤)] «إن الله يحب أن تؤتىٰ رخصه كما يحب أن تؤتىٰ عزائمه»[(٥)] ﴿قَدْ خَلَتْ مِن

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٣٠) عن عائذ بن عمرو.

(٢) صحيح الجامع الصغير (١٠٧٩).

(٣) سورة الرعد: الآية ١١.

(٤) سورة الكهف: الآيتان ٨٤ ـ ٨٥.

(٥) صحيح الجامع الصغير (١٨٨١).

قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا﴾[1] ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾[2].

وإذا اختلفت مع مجموعتها ولم يثمر فيها إصلاح ذات البين. ولم تقبل نصح الناصحين. وحرقة المخلصين. فأضعف الإيمان أن تخرج بأدب. وتنسحب بهدوء، ولا تنشر الغسيل على المخلص والعميل كما قال تعالىٰ: ﴿سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾[3] ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾[4] إن الفجور في خصام المفارق، من علامات المنافق!!

وهي لا تعطي العهد والطاعة للظالمين، ولا ترضىٰ إلا بحكم رب العالمين، ولو كان الظالم من سلالة الأنبياء والمرسلين!! ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾﴾[5] ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٧.
(٢) سورة فاطر: الآية ٤٣.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ١٩.
(٤) سورة البقرة: الآية ٢٠٤.
(٥) سورة البقرة: الآية ١٢٤.

﴿مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾[1].

وواقع الحال، كما قال المتعال: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾﴾[2].

وهي تسير في دعوتها بسرعات ثلاث!!! سرعة الاستيعاب، وسرعة التخطيط، وسرعة التنفيذ!! وهذا يوسف عليه السلام فما أن قصّ عليه الساقي رؤيا الملك حتىٰ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[3] إنه استيعاب وتخطيط وتنفيذ!!

وهي فوق هذا تُظهر للدعوة مدىٰ إمكاناتها، وقدراتها ومواهبها وتقدّم مقترحاتها ثم تدع الدعوة بعد ذلك تحدّد وتختار ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾[4].

وهي على إحاطة تامّة للسلبيات والإيجابيات وتحسب

---

(١) سورة النساء: الآية ٦٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٠٢.

(٣) سورة يوسف: الآيات ٤٧ ـ ٤٩.

(٤) سورة يوسف: الآية ٥٥.

لكل سلبية حسابها وتستفيد من كل إيجابية في حينها!! وهذا من سنّة الحبيب عليه الصلاة والسلام، لمّا استأذن عمر في قتل كبير المنافقين «ابن سلول» حسب النبي ﷺ سلبيات هذا العمل فقال: «لا يا عمر، ماذا يقول الناس؟ يقتل محمد أصحابه!؟ بل نحسن صحبته!!».

الأهداف.. والأخذ بالعلم الشرعي

الداعية الناجحة (كما ذكرنا في الحلقة السابقة) على إحاطة تامّة بالسلبيات والإيجابيات، وهي تحسب لكل سلبية حسابها وتستفيد من كل إيجابية في حينها!! وهذا من سنّة الحبيب عليه الصلاة والسلام، لما استأذن عمر في قتل كبير المنافقين «ابن سلول» حسب النبي سلبيات هذا العمل قال: «لا يا عمر، ماذا يقول الناس!؟ يقتل محمد أصحابه؟! بل نحسن صحبته».

ولما أرسلت قريش رجلاً متديناً ليفاوض النبي عليه الصلاة والسلام وهو في الحديبية، استفاد من هذه الإيجابية وهي تدينه وأثار أمامه الهدي ليشعره أنه جاء مع أصحابه معتمراً لا محارباً فلا يجوز لقريش صدّه ورد هدي وهو معكوفاً أن يبلغ محله!! فكسب بهذا العمل رئيس الوفد إلى صفه وراح يدافع عن النبي ﷺ عند قريش.

وإنها تعلم أنّ أهدافها وغاياتها ليست كأهداف

وغايات الناس اليوم فهموم كثير من الناس اليوم لا تعدُ مصالحهم الخاصة!! وحاجاتهم اليومية. كما تعلم الأخت حفظها الله بأن وجودها في العمل الإسلامي ليس سهلاً أو بسيطاً أو عادياً ولا تقيس نفسها وطبيعة حياتها بطبيعة حياة شقيقتها الغير ملتزمة. ولا تظن أنّ الدعوة نافلة أو سدّ فراغ أو تسلية نفس. أو تغيير في روتين الحياة!! فمن ظنت أنّ هذه هي الدعوة! فهي تحتاج إلى دعوة ودعاء كما يجب عليها أن تفهم أنها ليست حزباً أرضياً ولا تجمعاً كسائر التجمعات الأرضية!! فإذا أرادت أن تعرف من هي؟! فلتقرأ في القرآن قصص الأنبياء!!.

التماسك والإخلاص

الداعية الناجحة: متيقنة بأن كل عمل يراد به وجه الله يزيد ويثمر وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو حابط وهابط وخاسر وما نجحت الأنظمة كنجاحها في تخطيط المساجد والمقابر!! لأنها لله!! ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾(1) انظروا أيها الأحباب!! وانظرن أيتها الأخوات إلى هذا المشهد العجيب! ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ... فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾(2) فتماسكن أيتها الأخوات فالحفرة عميقة والخسف كبير!!

وهي تعلم أنّ من أسباب تفرق الجماعات الإسلامية بل الأمة الإسلامية نسيانها أو تعطيلها للعلم والحكم الشرعي في بعض الأمور واتباعها سبل ومناهج أخرىٰ إنه داء الأمم الماضية!! ﴿فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ

---

(1) سورة القصص: الآية ٨٣.

(2) سورة القصص: الآيات ٧٩ ـ ٨١.

وَٱلْبَغْضَآءَ﴾[1] ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۚ﴾[2] ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ﴾[3].

وإنها إذا وجهتها الدعوة إلى تخصص دراسي يخدم دعوتها في حدود الشرع. فعليها أن تطيع الدعوة وأن تضحي برغبتها الخاصة من أجل المصلحة العامة وسيبارك الله لها ويخلفها أفضل مما تركت «**ومن ترك شيئاً لله أخلفه الله خيراً منه!!**» ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٖ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْۗ﴾[4].

وهي تعلم أن كل منهاج لا يؤيد الإسلام ولا يرتكز على أصوله العامة لا يؤدي إلى نجاح قال النبي ﷺ لعمر «**لو كان موسىٰ حياً بين ظهرانيكم لا يحل له إلا أن يتبعني**»[5] ثم أمر عمر بأن يمزق الصحيفة اليهودية التي في يده.

---

(١) سورة المائدة: الآية ١٤.

(٢) سورة الشورىٰ: الآية ١٤.

(٣) سورة الأنعام: الآية ١٥٣.

(٤) سورة الأحزاب: الآية ٣٦.

(٥) أخرجه أحمد (٣/ ٣٣٨ و ٣٨٧) والدارمي (٤٤١) وابن أبي شيبة (٩/ ٤٧) وغيرهم من طريق مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله. وإسناده ضعيف لضعف مجالد، وخالفه جابر=

وإنها إذا أيدت هيئة أو جماعة إسلامية عليها أن تستوثق أن هذه الهيئة أو الجماعة لا تتنكر لها ولدعوتها ولغايتها. قال الإمام الشافعي:

أحـب مـن الإخـوان كـل مـواتـي
وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يـوافقنـي فـي كـل أمـرٍ أريـده
ويحفظنـي حيـاً وبعـد ممـاتـي

وهي تخلص لكل الهيئات الإسلامية من أهل السنّة والجماعة وتحاول التقريب بينها بكل الوسائل الشرعية وتعتبر أنّ الحب في الله بين المسلمين هو أصلح أساس لإيقاظهم ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[1] ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾[2].

كذلك فإنها تعلم أن لكل قطر أوضاعه وظروفه الخاصة وعلى أهل كل قطرٍ أن يستوعبوا ويفهموا تلك

= الجعفي فرواه عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت. أخرجه أحمد (٣/ ٤٧١) والجعفي ضعيف.

(١) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٢) سورة الممتحنة: الآية ٤.

الأوضاع والظروف وأن يرسموا مخطط عملهم الدعوي على ضوئها بما لا يتناقض مع المخطط العام للدعوة الإسلامية العالمية ولا بد من التنسيق!!

وهي تربي أخواتها على النضج والوضوح في الإجابة الصحيحة المنبثقة من الفهم السليم والحكمة!! لكي يثق بنا من ندعوه للعمل معنا وعلينا أن نعي كل الشروط اللازمة لنجعل الناس يثقون بخططنا ومشاريعنا ومؤسساتنا ودعوتنا!!

فهي تربي أخواتها على التوزان التامّ بين العقل والعاطفة. قال الإمام حسن البنا رحمه الله: «ألجموا نزوات العواطف بنظرات العقول، وأنيروا أشعة العقول بلهب العواطف، وألزموا الخيال صدق الحقيقة والواقع، واكتشفوا الحقائق على أضواء الخيال الزاهية البراقة!! ﴿فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ﴾[1] ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة!! ولكن غالبوها!! واستخدموها وحولوا تيارها، واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر، وما هي منكم ببعيد».

---

(١) سورة النساء: الآية ١٢٩.

علَمُ الإسلام السياسي

الداعية الناجحة: تخبر أخواتها بأن الله قد يسلّم حبيبه إلى عدوّه!! لفترة معينة، ولله تدبير وتقدير وكيد ومكر وحيلة واستدراج وإمهال وإملاء وفي قصة يوسف وقصص موسىٰ خير مثال وعلىٰ الذين اختارهم الله لتدبيره أن يصبروا وعلى أهلهم وأقاربهم أن يصبروا ويحتسبوا مهما طالت المدة، وألّا يدخل الوهن والضعف والاستكانة في قلوبهم!! ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾[1] ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾[2] ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾!!﴾[3].

فهي لا ترىٰ للطواغيت عليها نعمة ولا منة ما دامت

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٦.

(٢) سورة الطارق: الآيات ١٥ ـ ١٧.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٣٧.

الطواغيت تستعبد الشعوب قال موسىٰ عليه السلام لفرعون: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾﴾[1].

وهي تنقل أخواتها من السيوبة في الولاء إلى الالتزام في الولاء وعلى الحفاظ على المبدأ والالتزام الإسلامي وأعداؤنا يريدون منا أي تنازل وإن قلّ ليكملوا هم بعد ذلك البقية بمكرهم واحتيالهم وسيعطوننا بعض ما نريد من دنياهم ولكن بعد فقدان الآخرة!! ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾﴾[2].

فهي ترفع مع أخواتها شعار العَلَمِ السياسي للإسلام وتدعو له فهناك في الساحة أعلام كثيرة مرفوعة يدعو أصحابها إليها فهذا علم للشيوعية وذاك علم للرأسمالية وهذا علم للعلمانية وبقي علم الإسلام السياسي غير مرفوع إلا ما ندر وهناك من يجاهد ليرفعه!! وقد اجتذبت هذه الأعلام خلقاً كثيراً من هذه الأمّة وعلينا أن نعيدهم إلى علم الإسلام السياسي!! ولا تنسىٰ الأخت حفظها الله أنّ الإسلام صانها

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢.

(٢) سورة الإسراء: الآيتان ٧٣ ـ ٧٤.

وكرمها وجعل جهدها في أعظم مهمة وهي إعداد الأجيال المسلمة وهذا أخطر من الولاية التي حملها الرجال دون النساء.

وهي كلّما فتر أخواتها عن الدعوة وآثرن الصلاح الخاص على الإصلاح الدعوي بينت لهنّ ضرورة الالتزام بالدعوة والجماعة!! فهناك تحقيق الأهداف الإسلامية التي تحتاج إلى عمل جماعي، وهناك فقه الدعوة بما يكافىء العصر، وهناك فقه الإسلام في صراعه مع أنواع الكفر القديم والمعاصر وهناك المتابعة لما يجري للمسلمين في العالم، وهناك المواقف اليومية التي يقتضيها الصراع اليومي من أجل الإسلام، وهناك العمل الإسلامي الموحد الذي يفترض على المسلمين أن يكونوا في ظله، وهناك العمل الإسلامي السياسي وكل ذلك يقتضي سيراً مع الجماعة!! ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾﴾[1].

كذلك فإنها تربي أخواتها على إحياء كليات الإسلام

---

(١) سورة هود: الآية ١١٦.

وجزئياته!! إذ بعض الناس يؤمنون بكليات الإسلام ويهملون جزئياته وإذا عرضت عليهم أنكروها، وبعض الناس يغرقون في فروع المسائل العملية وتغيب عنهم الكليات الكبرىٰ في هذا الدين!!

الدعوة إلى كليات الإسلام

الداعية الناجحة: تربي أخواتها على فهم الدعوة.. وإتقان الدعوة لها.. والقدرة على التربية عليها والصبر فيها!! وأي فشل في واحدة من هذه الثلاث يشكل كارثة في العمل الإسلامي.

وهي لا بدّ أن تعرف عقلية الإنسانة التي تخاطبها وعلى ضوء ذلك يكون الخطاب وتكون الدعوة!! فهناك المسلمة في الأصل التي ضللها الفكر الكافر، وهناك الكافرة الأصيلة، وهناك المسلمة الفاضلة، وهناك المسلمة الصوفية، وهناك عابدة الدنيا، وهناك المتطلعة إلى الآخرة، وهناك من تدعو دعوة فردية، وهناك من لا همّ لها إلا جزئيات الإسلام وفروعه.

وهناك من لا تدعو إلا لكليات الإسلام، وهناك من لا إسلام عندها إلا الأخذ بالعزائم وأخرىٰ تدعو إلى الرخص. وعلى الأخت الداعية أن تعرف كيف تبدأ في دعوتها مع كل واحدة من هؤلاء وأن تتقن البداية في الخطاب معها.

وهي لا تغفل عن الخدم في البيت وتحرص على تنشئتهنّ على معاني الإسلام وأخلاقه لما لهنّ من صلة وأثر على الأولاد تربي فيهم الأمانة والشفقة والحرص والصبر والعفاف فهنّ بشر يؤثرن ويتأثرن وتحذر من إهمالهنّ أو التقصير في حقوقهنّ وأن تعرف الأم والزوجة دورها في البيت ولا تلقيه على الخدم!!

كذلك فإنها تحثّ أخواتها على المحافظة على آداب الإسلام في كل مظاهر الحياة المنزلية والزوجة المثالية هي التي ذكر الله مواصفاتها في القرآن مختاراً إياها لرسوله ﷺ: قال تعالىٰ: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ﴾[1] فالإسلام والإيمان والطاعة والتوبة والعبادة والصوم هي سمات الزوجة والأخت المسلمة.

فهي تربي أخواتها على الصلاح ولن تتحقّق مسلمة بالطاعة إلا إذا كانت صالحة. وتعترف بقوامة الرجل عليها ولا تستغني عنه ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ

---

(١) سورة التحريم: الآية ٥.

﴿حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾[1] «الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة»[2] والبيت المسلم ينبغي أن يكون أفراده ملتزمين بالزي الإسلامي، ومن ذلك في حق المرأة أن تكون ثيابها سابغة لا تصف ولا تشف بعيدة عن السفور والتبرج وأن تنشىء بناتها على ذلك والأم هي القدوة فيه فلا يدخل في بيتها شيء محرم ولا يعلق على جدرانه شيء محرم، ولا يكون باطن البيت مكشوفاً لمن هو خارجه.

كذلك فإنها تؤهل أبناءها في مرحلة ما قبل البلوغ بكل ما يلزمهم للقيام بحق الله في مرحلة ما بعد البلوغ!! بحيث تأخذ بيدهم بعد البلوغ على طريق الرشاد. والبعد بهم عن كل ما هو غير إسلامي في العقائد والعبادات وفي المعاملات وفي شأنهم كله، ونصح كل من له صلة قرابة بها وتذكيره ودعوته.

---

(١) سورة النساء: الآية ٣٤.

(٢) أخرجه مسلم (١٤٦٧) عن ابن عمرو.

اعملي.. ولا تأخذك العزّة بالإثم

الداعية الناجحة: تهيء أبناءها نفسياً وجسدياً للجهاد وتحتسبهم لإعلاء كلمة الله. وألاّ يكونوا عالة على الآخرين وأن يتحملوا بعض المسؤوليات منذ الصغر ويتقنوا بعض الحرف ويحققوا بعض الكسب!!

فهي تبني شخصيتها في نفوس أبناءها ولا تعتمد في ضبط البيت على الأب. فرجال الصحوة والدعوة مشغولون كثيراً عن أُسَرهم، كما يتعرضون للأسفار أو السجون أو الجهاد أو الاستشهاد.

وهي تحذر أخواتها من تعميق النظرة التشاؤمية في شأن الإسلام فلا يجوز للداعية الناجحة أن تشيع بأنّ الدنيا فسدت، وأنّ الإسلام انتهىٰ، وأنه لا أمل!!، وأنه لا نصر، وأنّ السيطرة للكافرين والأعداء وأنه لا جدوىٰ من العمل وتأتي بالشواهد والأدلّة على ذلك!!

إن القرآن والسنّة يفتحان باب الثقة بالله والرسول ﷺ

وهو محاصر في الخندق كان يبشر بفتح الشام ومدائن كسرىٰ وقصور اليمن، وكان يبشر بفتح القسطنطنية وروميه. ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ ٱللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾[1]. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[2] ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾[3] «ولما ذكر النبي ﷺ أنواع الحكومات حكومة النبوّة ثم الخلافة الراشدة ثم الملك العضوض ثم الحكم الجبري ثم قال في آخر الحديث ثم تكون خلافة على منهاج النبوّة وسكت»[4].

لا تقــل قــد ذهبــت أربــابــه

كـل مـن سـار علـى الـدرب وصـل

فهي تلتقط كل صغيرة وكبيرة فيما يخصّ موضوع المرأة في القديم والحديث وتقوم بتوصيل ذلك لمن له قدرة في التأليف من إخوانها الدعاة الملتزمين وأخواتها في نفس

---

(١) سورة الروم: الآية ٥.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.

(٣) سورة غافر: الآية ٥١.

(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة (حديث رقم٥).

الخط لإعداد كتيبات تربوية للمرأة المسلمة والأخت الملتزمة!!

كذلك فإنها لا تحرك الغل الساكن في صدور البشر وتحافظ علىٰ غطائه الإيماني الذي يهدِّئه!! وستظل خيوطه عالقة إلى أبواب الجنة لم تؤثر فيها كل مشاهد القيامة من الحشر والميزان والصراط فينزعها الله عند أبواب الجنة كمبارك الإبل وقد خلقها الله في صدور الناس لحكمة وفي معركة الجمل التفت «علي بن أبي طالب» رضي الله عنه إلى جثة الشهيد «طلحة بن عبيد الله» رضي الله عنه ثم قال: «إني لأرجو أن أكون أنا وهذا ممن قال الله فيهم ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾[1].

قال أبو العتاهية:

«وفي الناس شر لو بدا ما تعاشروا
ولكن كساه الله ثوب غطاء»

كذلك فإنها ترسم لها ولأخواتها جدولاً يومياً أو أسبوعياً محدداً لجميع الطاعات والفرائض والسنن وتعمل إحصائية لذلك ولها حدٌّ أعلىٰ وحدٌ أدنىٰ وتحاسب أخواتها

---

(١) سورة الحجر: الآية ٤٧.

على التقصير «نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل»[1].

وهي تحذر من أن تأخذها العزّة بالإثم عند النقاش والجدل فتخرج عن ضوابط النقاش العلمي أو تلوي معاني الآيات والأحاديث لصالحها ووجهة نظرها فجهابذة العلم لها بالمرصاد وإن كانت هي أخت عزيزة فإن الإسلام والقرآن والسنّة أعزّ من كل عزيز.

---

(١) أخرجه البخاري (فتح الباري ٣/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩) عن ابن عمر.

مع القرآن والحديث

الداعية الناجحة: تحث أخواتها على حفظ سورة الكهف وأن عشر آيات منها من أولها أو آخرها تنجي من فتنة الدجال وتحرص على قراءة معانيها بعد قراءتها يوم الجمعة!! وحفظ الآيات في البدايات أثبت من الجبال الراسيات!!

فهي تحفظ مع أخواتها سورة (تبارك) وتقرؤها كل ليلة عند النوم. فإنها المنجية من عذاب القبر والشفيعة في دخول الجنة يوم القيامة.

وهي تحفظ مع أخواتها «جزء عمّ» كله لما فيه من سور مكية تربي على حسن العقيدة وفيه أعظم مشاهد يوم القيامة ومواعظ القرآن في هذا الجزء تجعل القلوب حية وخاشعة. وبدون هذه الحياة القلبية والخشوع الروحي لا نستطيع السير في دعوتنا.

وهي تحفظ مع أخواتها سورة الحجرات وتقرأ

تفاسيرها في أمهات كتب التفسير القديم منها والحديث وتتحلىٰ بأخلاقها.

كذلك فإنها تدرس مع أخواتها سورتي الأنفال وبراءة وتقف معهنّ وقفات إيمانية في ظلال معاني آياتهما وتحذر من صفات المنافقين.

فهي تدرس مع أخواتها كتاب «الأربعين النووية» وتحفظ الأحاديث وتحرص على إشاعتها بين النساء وتداول معانيها وعمل المسابقات في حفظها والسمر الثقافي من مادتها حتى ترسخ معانيها في القلوب لأنها من الأصول.

كذلك فإنها تدرس مع أخواتها فقه الصلاة والزكاة مع التطبيق العملي لهذا الفقه!!

فهي إذا مرّ عليها حديث صحيح لم يقبله عقلها فلا تتعجل بردّه!! بل تسأل أهل الذكر وأهل التخصص وتقرأ ما كتبه كبار العلماء والمحدثين القدماء من أهل السنة والجماعة ممن كانوا يتقربون إلى الله فيما يكتبونه كالإمام ابن تيمية وابن القيم والإمام الحافظ ابن حجر وأمثالهم رحمهم الله ونفعنا بعلمهم.

كذلك فإنها إذا مرّ بها حديثان بدى لها أنهما متعارضان

فلا تتعجل بردهما أو الاستهانة بمن يؤمن بهما أو تحقير من يرويهما بل تبحث في أقوال الجهابذة من العلماء فلربما تجد هناك التوفيق والجمع بينهما أو أن أحدهما مطلق والآخر مقيد أو لكل واحد منهما حال.

فهي لا تستهين بمن يخالفها في الرأي أو وجهة النظر أو الفهم لبعض النصوص ما دام النص يسع ذلك ولا تحقر مسلمة تبنت حكماً مرجوحاً له دليله على حكم راجح له دليله!! بل تدعوها إلى الحكم الراجح باحترام وليس بهجوم!!

وهي إذا ذكرت قولاً فيه حكمة وتبين لها بعد ذلك أن صاحب هذا القول كافر أو صاحب بدعة فإنها تبرأ إلى الله من ذلك الكافر ومن بدعة المبتدع وأنا أبرأ أيضاً من كل كافر نقلت له قولاً أو ذكرت له حكمة وكذلك بدعة المبتدع في الدين أما إذا كانت بدعته تؤدي إلى الكفر فالبراءة منه ومن بدعته وعلى الأخت القدوة أن تقتصر على أقوال الصالحين من المسلمين!!

الحرص على التراث الإسلامي

الداعية الناجحة: تدرس مع أخواتها كتاب رياض الصالحين وشرحه وكتاباً في علوم الحديث وكتاباً في علم الأصول وكتاباً في التوحيد وكتاباً في اللغة العربية وكتاباً في التاريخ والسيرة وكتباً عن حاضر العالم الإسلامي، وكتباً عن الثقافة المعاصرة، وكتباً حول الدراسات الإسلامية، وكتباً عن التآمر على الإسلام والمسلمين، وكتباً في فقه الدعوة وترتقي مع أخواتها عاماً بعد عام حسب خطة منهجية وبرنامج قرائي مدروس.

وهي تحرص مع أخواتها على مدارسة ما يسميه الناس اليوم بالكتب الصفراء القديمة ففيها النور والعلم الغزير فلا تزهد فيها ولا تغتر بزخارف الكتاب من التجار الذين لا همّ لهم إلاّ كسب الدرهم والدينار الذين حشروا المكتبات بالغث من المؤلفات!!

وهي إذا أرادت أن تنتصر لنفسها فلترد مثل ما قيل عنها

ولا تسرف في العبارات النارية!! التي تجعل مجالاً للتفاهم أو التراجع أو الصلح. وهذا نوح عليه السلام اتهمه قومه بالضلال المبين!! فكان ردّه ﴿يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي ضَلَٰلَةٞ﴾[1]. وهذا هود عليه السلام يتهمه قومه بالسفاهة والكذب ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٦٦﴾[2]. فالحذر من الاندفاع العاطفي الغضبان الذي لا يدع مجالاً للعفو والغفران!!.

كذلك فإنها لا تيأس من أن تدعو تلك الإنسانة التي يقول الناس عنها أنها لا خير فيها ولا أمل من هدايتها لأنها تسعىٰ لنصرة الباطل على الحق وتأييد الظالم على المظلوم. أقول يا أختاه وهل ظن موسىٰ عليه السلام أنّ السحرة الذين يسعون لقهره وغلبته هم أول طلائع الإيمان الذين يدافعون عنه ويتحدون الطاغوت؟! ويتحملون العذاب.

وإنها تُعلّم أخواتها الاتصال الفردي وتطلب من كل أخت أن تضيف إلى الدعوة أختاً جديدة كل شهر فإن لم تستطع فكل ثلاثة أشهر فإن لم تستطع فكل نصف عام فإن لم

(١) سورة الأعراف: الآية ٦١.
(٢) سورة الأعراف: الآية ٦٧.

تستطع فكل سنة تضم أختاً جديدة إلى دعوتنا. ولا عذر لها بعد العام.

وهي عليها مهمة عظيمة فوق قضية إعداد الطعام والشراب لأولادها. إنها مهمة تحصين الأسرة المنزلية والأسرة الدعوية من أثر الفرق الهدَّامة والمناهج الضالة التي تحارب الإسلام وأهله والتي تنكر وجود الله. والتي تصيغ الفرد بأن يكون عبداً للحزب وليس عبداً لله. إنّ هذه المهمة للأخت الناجحة تحتاج إلى خطة وتعاون جماعي بين جميع الأخوات.

فهي تركز في تربيتها للأجيال المسلمة على المبادىء الروحية التي تشربها الفطرة، وترتاح لها الروح وتطمئن بها القلوب، وتخشع منها الجوارح وإذا نشأ الطفل روحانياً في صغره سهل على الوالدين قيادة في كبره.

كذلك فإنها تحذر أطفالها وأخواتها من حيل المذاهب والفرق الهدّامة حيث أنها ستحتال على المسلمين في تبّني بعض مبادىء الإسلام مؤقتاً وذلك لجرّ الجيل المسلم إليها فلا نفرح كثيراً عندما نسمع الشيوعية تقول أنّ محمداً نصر طبقة المساكين وأغنىٰ الفقراء وحارب الجشع فإنها حيلة شيطانية لتضليل المسلمين!!

فهي تحرص على إشاعة الروابط الدينية بين أخواتها داخل وخارج القطر فكل الروابط مقطوعة ورابطة الدين باقية عليها نلتقي وبها نتفاهم ومنها ننطلق مهما اختلفت ألواننا ولغاتنا وعاداتنا وتقاليدنا!!

اعتدال الداعية الناجحة

الداعية الناجحة: تبني في أطفالها وأخواتها تعظيم الماضي الإسلامي وأن الحاضر لا يمكن بناؤه إلا علىٰ الماضي العظيم وإذا كانت بعض الأمم الآن بَنَتْ حاضراً مادياً مبتوراً عن ماضيها فإن هذه الأمم لا تملك مقومات الحياة والاستمرار، وسر استمرار الإسلام العظيم إلى اليوم هو ارتباط بعضه ببعض. الماضي والحاضر والمستقبل!!

فهي لا تفرح كثيراً عندما يعلن مفكر كبير إسلامه لأن هذا الأسلوب هو نوع من الاستشراق الجديد لتحطيم الإسلام بالإسلام ولكن تصبر على هذا المفكر وتتابع سيرته بعد إسلامه وتتحرّىٰ عقيدته، وتلاحظ سلوكه دون أن نشعره بذلك وتختار له أجود الكتب الإسلامية ولا تسأله الفتوىٰ. فإذا ثبت على الصراط المستقيم ومات عليه صار لنا قدوة وإن انحرف عنه بحثنا عن سبب الانحراف فقد تكون حيلة مستشرق أو بسبب عالم منحرف من هذه الأمّة قد ضلله.

وهي إذا رأت عالماً من هذه الأمّة يبرز فجأة وقد سلطت عليه الأضواء وقامت على تلميعه أجهزة الإعلام، فلتراقب فتواه ومؤلفاته وتصريحاته فلعل ظالماً يعده ممسحة لطاولة طعامه!!!.

فهي لا ترضخ لما يسمىٰ بضغط الواقع ولا تنساق بحماس بعض المؤلفين من الدعاة الكبار الذين عاصروا النهضة العلمية المادية لمعسكرات الشرق والغرب فكتبوا عنها وهم يجرون الإسلام إليها جراً ويجعلونه تابعاً لا متبوعاً بحجة إعطاء الشباب المسلم المعاصر نظريات نابعة من التصور الإسلامي الذي سبق الشرق والغرب في نظرياته المعاصرة!!

وإنها إذا أرادت نقد كتاب وكان فيه بعض الاجتهاد الخاطىء أو بعض الملاحظات. فعليها أن تستقصي وتطالع كل ما كتب ذلك الكاتب!!

فترد المجمل من كلامه على المفصل، والمبهم على الواضح البيّن، والمطلق على المقيد، والسابق على اللاحق وهكذا. فكل عمل بشري لا يخلو من الخطأ والتركيز بالذي له قبل الذي عليه وذلك من باب الإنصاف.

وهي إذا خطبها الخاطب وفيها ما يمنع استمرار

زواجها من عيوب شرعية حاول أهلها إخفاءها فلا يجوز لها السكوت على ذلك. لأنها تمثل الدعوة وسيقول زوجها لقد غشتني الدعوة وهذا «أوس الطائي» سيد من سادات العرب. قال لابنته أمام خطيبها «الحارث بن عوف» «أردت أن أزوجك منه؟ فقالت: لا تفعل!! لأني فتاة في وجهي ردّة ـ أي التواء وتشويه ـ وفي خلقي حدّه» وتزوج من أختها الصغرىٰ!!

كذلك فإنها تحذر من عقدة بعض المسلمين اليوم وهي أنهم إذا التفتوا إلى الكفار ابتسموا وتلطفوا وإذا التفتوا إلى الدعاة من شباب الصحوة عبسوا وعنفوا!!! إن الكفار أعداء الله وهم شر الدواب، وإن الدعاة المسلمين هم أولياء الله وهم خير البرية، ومن لم يفهم هذه الحقيقة فسيلقي الله بغضه في قلوب الصالحين ويسلط عليه من يتتبع عوراته ولو بعد حين!!.

توحيد الله دون تشبيه

الداعية الناجحة: تحرص على هذا الدعاء «اللهمّ ربّ جبرائيل وميكائيل وإسرافيل. فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

كذلك فإنها تثبت لله من الصفات العلى ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ بالحديث الصحيح دون تعطيل أو تكييف أو تشبيه بمخلوق فتثبت له صفة الاستواء على العرش وصفة الإرادة وصفة النزول كما وردت في الآيات والأحاديث ولا فرق بين إثبات صفة السمع والبصر والكلام وصفة الإرادة والنزول وباقي الصفات العلىٰ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[1].

---

(١) سورة الشورىٰ: الآية ١١.

فهي توحد الله في ربوبيته وألوهيته وفي أسمائه وصفاته ﴿قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1] ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾[2] ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[3].

وهي تعلم أنّ الكفر قسمان:

أكبر وأصغر، فالأكبر الموجب للخلود في النار، والكفر الأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود.

وينقسم الكفر إلى نوعين اعتقادي وعملي؛ فالكفر الاعتقادي: كفر أكبر موجب للخلود في النار ومخرج عن الملة وهو على خمس صور:

١ ـ كفر تكذيب أو جحود:

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾﴾[4].

---

(١) سورة المؤمنون: الآيات ٨٦ ـ ٨٧.

(٢) سورة غافر: الآية ٦٠.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٨٠.

(٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٨.

٢ ـ كفر الإباء والاستكبار:

كما في كفر إبليس وكفر الأمم رسلهم فقد حكىٰ الله عن الأمم أنهم قالوا لرسلهم ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾[1] وقال سبحانه عن اليهود ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[2].

وكما قال أبو طالب:

ولقـــد علمـــت أنّ ديـــن محمـــد
مـــن خيـــر أديـــان البـــرية دينـــا
لـــولا المـــلامـــة أو حـــذرا شبـــه
لـــوجـــدتنـــي سمعـــا بـــذاك مبينـــا

٣ ـ كفر الإعراض:

وهو أن يعرض بسمعه وقلبه عن رسول الله ﷺ لا يصدقه ولا يكذبه، ولا يواليه ولا يعاديه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ۝٣﴾[3] ويبين ذلك قول أحد بني عبد يا ليل للنبيّ ﷺ: والله لا أقول لك كلمة؛ إن كنت

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ١٠.
(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٦.
(٣) سورة الأحقاف: الآية ٣.

صادقاً فأنت أجل في عيني من أن أرد عليك، وإن كنت كاذباً فأنت أحقر من أن أكلمك.

٤ ـ كفر الشك أو الظن:

وهو أن لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا بكذبه بل الشك في أمره، وهذا لا يستمر شكه إلا إذا ألزم نفسه الإعراض عن النظر في آيات صدق الرسول ﷺ جملة فلا يسمعها ولا يلتفت إليها فيكون معرضاً. وهذا ككفر صاحب الجنتين ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾[1] الآيات.

٥ ـ كفر النفاق:

وهو أن يظهر بلسانه الإيمان وينطوي قلبه على التكذيب والكفر ـ وهو النفاق الاعتقادي؛ قال الله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣﴾[2].

* هذه هي صور الكفر الاعتقادي أما الكفر العملي فينقسم إلى قسمين:

---

(١) سورة الكهف: الآية ٣٥.

(٢) سورة المنافقون: الآية ٣.

١ ــ **قسم يُضاد الإيمان وينافيه بالكلية**: وهذا كفر أكبر كالسجود للصنم والاستهانة بالمصحف وقتل النبي وسبّه.

٢ ــ **قسم لا يضاد التوحيد بالكلية بل ينافي كماله** الواجب، وهو ما ورد من الذنوب تسميته كفراً كقوله ﷺ **«اثنتان في أمتي هما بهما كفر الطعن في النسب والنياحة»**[١] وقوله ﷺ: **«إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»**[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٦٧) عن أبي هريرة.

(٢) أخرجه البخاري (فتح الباري ١٣/ ١٢٩) عن أبي هريرة.

وصايا الداعية الناجحة

الداعية الناجحة: تعلم أخواتها بأنه لا بأس أن تقرأ الحائض في الكتب التي فيها آيات قرآنية أو آيات مفسرة ولا بأس أن تكتبها ضمن مقال أو نحوه وكذا يجوز الاستشهاد بها، كدليل على حكم أو قراءتها كدعاء وورد ونحو ذلك، فإنه لا يسمىٰ تلاوة وكذا لها حمل كتب التفسير ونحوها للحاجة.

كذلك فإنها لا يجوز لها أن تتزوج بكافر بحجة هدايته أو دعوته لقوله تعالىٰ ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾[1] ولقوله تعالىٰ ﴿وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾[2] فإن أسلم وحسن إسلامه جاز ذلك ولكن لا بدّ من اختباره قبل الزواج بمحافظته علىٰ الصلاة والصوم وسائر العبادات وتعلمه القرآن والأحكام وتركه شرب الخمر وجميع المحرمات وتبديل الديانة في إقامته أو جوازه وهويته الشخصية والانتظار بعد إسلامه مدّة يتحقق بها كونه مسلماً حقاً. لئلا يتخذ الإسلام حيلة إلى الزواج.

(١) سورة الممتحنة: الآية ١٠. (٢) سورة البقرة: الآية ٢٢١.

وإنها تعلم أخواتها أنه لا يجوز للمسلمة أن تختلي بخطيبها قبل العقد أو تخرج معه للفسحة أو تنظر إليه كلما مرّ بها أو مرّت به أو تحادثه بالتلفون كما يفعل أهل الفن والسينما لأنها لا تزال أجنبية حتى يتمّ عقد الزواج فيحل ذلك كله وأكثر!! وألف مبروك.

وهي تعلم أنّ الدراسة لا تمنع من الزواج وعليها أن تشترط إتمام دراستها حتى تنتهي وكذلك أن تبقى مدرسة سنة أو سنتين ما دامت غير مشغولة بالأولاد. والمراحل الدراسية طويلة تأكل زهرة شباب المرأة وقد يصل عمرها إلى الثلاثين ولم ينته عندها التحصيل العلمي وهذا خلاف ما عليه سنّة الحبيب.

كذلك فإنها لا يحلّ لها مصافحة الرجال الأجانب وإن سبب ذلك بعض الإحراج لأن مس المرأة للرجل الأجنبي فتنة وهي مأمورة بغض البصر فكيف ترضىٰ بالتماس؟! ولا تلتفت إلىٰ أقوال الذين يزعمون أنّ هذا السلوك منافٍ للأدب والحضارة والمدنية فالحضارة عندهم أن تلبس المرأة «المايوه».

وهي تتجنب مراسلة الأجانب ولو بحجة الدعوة فإن المراسلة في زمننا هذا صارت باباً للرذيلة وليس للتعارف

كما يزعمون فرسائل الحب والغرام والغزل بين المرأة المسلمة والرجل الأجنبي لا يجوز وهي مدخل من مداخل الشيطان.

وإنها تحترم المعلمات في مدارسهنّ ولا يجوز التنابز بالألقاب كما يفعل بعض الطالبات فالمعلمة كالشمعة تحرق نفسها لتضيء لك الحياة ولا بدّ من توقيرها.

ولا يجوز لها أن تخالف إجماع الأمّة من عهد الرسول ﷺ إلى يومنا هذا وخاصة في بعض قضايا المرأة مهما أفتاها العقلانيون من العلماء فإن في مخالفة الإجماع حوبة وجرأة على الله ورسوله وعاقبتها الخذلان.

وهي تشجع زوجها على الجهاد في سبيل الله. خاصة في مواقف التخذيل ومراحل الجهاد الحرجة كالجهاد في أفغانستان اليوم بعد انسحاب الروس جاء من ينادي بإلقاء السلاح والرضا بالحكومة الشيوعية بحجة أنه لا يجوز رمي المسلمين وإصابتهم في المدن المحاصرة وهذا قول باطل وفيه تخذيل وتثبيط وتعطيل للجهاد. وقد أفتىٰ الإمام ابن تيمية بجواز قتال ورمي الكفار المتترسين بالأسرىٰ المسلمين وذلك حفاظاً علىٰ بيضة الإسلام وسلامة الأمّة.

وهي لا تطيع الأنظمة التي تأمر بإلقاء الحجاب الشرعي

ولو أدّىٰ ذلك إلى بعض الأذىٰ والبقاء في البيت حتىٰ يفرج الله عن الأمة ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق والصبر شطر الإيمان.

وإنها لا تخلط في توجيهاتها لأخواتها بين قضية دينية وقضية تنظيمية بشرية من اجتهاد البشر معرضة للصواب والخطأ ويجب أن يكون الفصل بين القضيتين واضحاً والنية الصالحة تجعل كل حركة عبادة!!

فهي كما أنها تطالب أخواتها بتأدية واجباتهم تجاه الدعوة. فعليها أن تسمح لهنّ بالمطالبة بحقوقهن على الدعوة!! فمن ضمن ماله أدىٰ ما عليه.

وهي لا تظن أنّ العالم الذي تعمل فيه يعيش في فراغ فكري وأنّ الناس واقفون في طابور طويل ينتظرون الدور لتأتيهم وتنقذهم على مهل واحداً واحداً. إن العالم اليوم يعيش في زحمة فكرية رهيبة وكل فكر يلقي شباكه ليصطاد العدد الأكبر وإن لم نبادر بخطة على مستوىٰ هذه الزحمة فسيقع بعضنا في تلك الشباك!!

الصبر عند سجن الطغاة للأزواج

الداعية الناجحة: تربي أخواتها بالأحداث والمواقف وتطرق على الحديد والحديد ساخن حتىٰ لا تفلت الحادثة بلا عبرة مستفادة والهدف هو ربط القلوب دائماً بالله في كل حادثة وشعور وعلى الأخت المربية أن تكون لها عين مفتوحة وقلب واعٍ وإدراك بصير تدرك اللحظة المناسبة للتوجيه. اللحظة التي تبلغ فيها حرارة الانفعال درجة الانصهار كما يقول محمد قطب.

كذلك فإنها تحذر أخواتها من ارتياد الأماكن التي تكثر فيها المعاصي ويجاهر بها كحال الأسواق عندنا والمجمعات والسواحل وما شابهها فإن رؤية المعاصي تميت القلب وتهون الذنب وتجرىء على الله وتضعف الروحانية ولا بدّ أن نتعامل مع مثل هذه الأسواق معاملة الضرورة القصوىٰ.

وإنها إذا سجن الطغاة زوجها تصبر حتىٰ يفرج عنه وتجمع شتات أولادها ولا تجمع عليه مصيبتين مصيبة السجن وضياع الأهل وقدوتها في ذلك المجاهدة الصابرة «أمينة

قطب» زوجة المجاهد «كمال الدين السنانيري» رحمه الله والتي صبرت تسعة عشر عاماً على سجنه فلما أفرج عنه لبث معها يسيراً ثم ذهب إلى أفغانستان يجاهد ولما عاد إلى بلده أودعوه السجن وقتلوه فيه.

كذلك قدوتها أختها المجاهدة في فلسطين «خنساء حماس» التي كانت ولا تزال تربي الأجيال على حب الشهادة إذا جنّ عليها الليل نقلت الحجارة وكسرتها للرمي ونقلتها لأسود حماس في مأسدة غزة والضفة وتبني المتاريس، وتخبز الخبز وتصنع الملتوف، وتداوي الجرحىٰ، وتطعم الأيتام، وتواجه اليهود كل يوم وتزور المعتقلات ولما نقل الناس خبر استشهاد أبنائها استقبلت ذلك بالزغاريد وطلبت من الناس التهنئة واحتسبتهم عند الله.

كذلك فإنها تؤوي في بيتها أختها المسلمة مع أولادها حتىٰ يخرج أبوهم من المعتقل وتصون عرضها وتكتم أمرها وتقاسمها لقمتها فلكل زمان فرعون يذبح الأبناء لتفقد الحركة عنصر الرجال ومصدر القوّة ويستحيي النساء لتمتد أيديهن تحت ضغط الحاجة إلى الأنذال فيساوموها على

شرفها إنها خطة موروثة في القديم والحديث!! ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِۦ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ۝٥٣﴾[1].

فهي لا تبدي للعدو الضعف وتظهر الشكوىٰ بل تمضي ولا تلتفت ولا تعبأ بكل وعيد أو تهديد فهناك رب يدافع عن الذين آمنوا.

وإنها إذا غلبها الحزن والبكاء وأرادت التنفيس عن الهمّ والكرب لبعد الحبيب في المعتقل فلا يكون ذلك أمام الأطفال فتكسر قلوبهم وتحطم عزائمهم قال عليه الصلاة والسلام «**أما حمزة فلا بواكي له**»[2].

كذلك فإنها تعلم أنّ هذه الوصايا تعقبها كالغداء وبعضها كالهواء وبعضها كالدواء فلتأخذ منها حاجتها وتعرف قدرها وتستعين بالله على فهمها والعمل بها والدعاء لمن كتبها.

تمّت بحمد الله

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٥٣.

(٢) أخرجه أحمد (٢/ ٤٠ و ٨٤ و ٩٢) وابن ماجه (١٥٩١) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٩٤) وابن سعد (٣/ ١٧) والحاكم (٣/ ١٩٤ ـ ١٩٥) وقال: صحيح على شرط مسلم.

الخاتمة

وهكذا تجدين أيتها الأخت الداعية: أن الحمل ثقيل، والمسؤولية كبيرة، ومقومات النجاة متعددة ومتنوعة، والأخذ بها كلها أمر ـ إن لم يكن متعذراً ـ فلا تناله إلا من بذلت في سبيله نفائس الأوقات، وضحت بالكثير الكثير من متع هذه الحياة، وعاشت لدعوتها قائمة وقاعدة، آناء الليل وأطراف النهار. فهي في البيت داعية ناجحة وعلامة نجاحها: ما تؤمنه لزوجها من السكن والاستقرار، ولأولادها من التربية الصالحة وحب العلم والتقى، والتعلق بمعالي الأمور والبعد عن سفسافها، والتحلي بأخلاق الرجال وهي مع الأهل والأقارب والجيران داعية ناجحة، وعلامة نجاحها: سلوكها الإسلامي المتميز: عفة في اللسان، وأدب في الكلام، وبذل في الخير، وبعد عن الشر، تغفر الزلة وتتجاوز الخطيئة، وتعامل الناس كالطبيب الناجح، الذي يرعى مريضه ويتحمل أذاه ليحقق رسالته كاملة في هذه الحياة.

فالداعية طبيبة القلوب، والقلوب من خصائصها التحوّل والتقلب. ومعرفة أدوائها وتغيراتها مهمة الداعية الناجحة، تدركها بفطرتها وشفافية نفسها، وحدة ذكائها، وقوة فراستها وكل ذلك يهبه الله تعالى لمن أخلص في طاعته، ولم يبتغ غير الله في عمله ـ ولا عجب ـ فالمؤمن ينظر بنور الله.

وإذا ما قدر للأخت الداعية أن تعمل في أي مجال من مجالات العمل الوظيفي فهي الزهرة المتفتحة بين زميلاتها على اختلاف اتجاهاتهن، وتعدد مشاربهن، تمنح الجميع بسمتها، وتنفح الجميع مما أكرمها الله تعالى به من صفات الخير، وحسن المعاملة وجميل السلوك، متواضعة لا تعرف الكبر على أحد، أياً كان، هينة لينة، ألفة مألوفة، إيجابية في عملها، تسارع في إنجازه، لا تعتمد على سواها في الخاص من عملها. دق العمل أو جل.

فاحرصي أختي الداعية على تحقيق النجاح في كل ميدان تتواجدين فيه فنجاحك نجاح للدعوة التي تحملينها. وحذار من الغرور، فإنه مصدر كل الآثام والشرور. وأولى علاماته الإعجاب بالنفس ثم بالعمل وهو يولد التكبر على من نظنه دوننا في بعض الأمور.

فالعُجْبُ مهلكة للنفوس، والكبر محبط للعمل، والمؤمن بين مخافتين: بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع به، وبين آجل قد بقي، لا يدري ما الله قاضٍ فيه، والدرع الواقية من هذه الآفات: هو الإخلاص، نعم الإخلاص والإخلاص وحده في القول والعمل وردة الفعل، وفي البواعث والنوايا.

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾[1]، فمن أخلص لله بارك الله عمله، وأينع غرسه، وحقق أمله. وأخذ بيده إلى المعالي، وفتح له مغاليق القلوب، وأبعد عنه كيد الشيطان ووقاه فتن الأيام ومصارع السوء.

أختي الداعية: هذه تذكرة عساها تضيء شمعة في دروب السالكات إلى الله تعالى فيبصرن بعض ما لم يكن واضحاً، ويعالجن بعض ما في النفوس من أمراض، ويحذرن من مُضلات الفتن، ويتجاوزن عقبات الطريق ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾[2] سدد الله الخطى ووفق الجميع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

---

(١) سورة البينة: الآية ٥.

(٢) سورة قٓ: الآية ٣٧.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة